المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- تنزيه القرآن الكريم عن المطاعن في خواتم سورة الحاقة - دراسة تفسيرية -
  د. عبد الله بن حمود العماج
- الأقوال الراجحة في بيان أسماء الفاتحة للعلّامة عبد الله بن علي الدَّمَلِيْجِيّ المعروف بسُويدان المتوفى سنة ١٢٣٤هـ
  د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري
- منظومة مفتاح باب الجنة في مقرأ الشيوخ السبعة أهل السنة لابن مرزوق الحفيد (٨٤٤هـ): دراسة وشرحاً من أول سورة الإسراء حتى نهاية سورة مريم عليها السلام.
  د. وجدان بنت عبد اللطيف بن حسين فرج
- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) من بداية كلامه على الآية رقم (٦٩) من سورة مريم إلى الآية رقم (٨٠) من سورة مريم
  د. علي بن خالد بن علي الدويش
- أمر المؤمنين بالعبادات التركية التي وصف بها الملائكة في القرآن الكريم
  د. سمية بنت علي بن محمد السلطان
- مرويات وأقوال سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب في التفسير وعلوم القرآن
  د. نوال بنت ناصر بن عبد الله الثويني
- مشكل أحاديث الجلوس في التشهدين في الصلاة
  د. بندر بن تركي بن سعد البقمي
- إلقاء تحية السلام بين المصلين بعد الفراغ من الصلاة دراسة حديثية فقهية
  د . سليمان بن صالح بن عبد الله الثنيان

١٦

العدد السادس عشر - السنة الثامنة - رجب ١٤٤٦هـ - يناير ٢٠٢٥م

ردمد : ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد السادس عشر - السنة الثامنة-رجب ١٤٤٦هـ -يناير ٢٠٢٥م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف **Arcif**" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

أمر المؤمنين بالعبادات التَركية التي وصف بها الملائكة في القرآن الكريم

د. سمية بنت علي بن محمد السلطان

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - المملكة العربية السعودية

SALSULTAN@imamu.edu.sa

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث:

يعرِض هذا البحث أساليب القرآن في أمر المؤمنين بالعبادات التَركية التي وصفت بها الملائكة.

أهمية البحث:

١. ارتباط الموضوع بالركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمانُ العبد إلا بتحقيقها.

٢. أنه من جملة مباحث الإيمان بالغيب الذي أوجبه الله على عباده، ومدح المتقين المهتدين بالقرآن بوصفهم بالإيمان به.

٣. إن في دراسة الآيات المتعلقة بعبودية الملائكة الكاملة إبطال لقول من زعم أن الملائكة مسخرة كتسخير الشمس والقمر وأنهم لا يفعلون شيئا باختيارهم لأنهم لا قدرة لهم ولا عقول وأن عباداتهم كونية اضطرارية.

٤. أثر الإيمان بما أخبر الله به عن الملائكة في عبودية المؤمنين، واستجابتهم لأوامر الله اقتداءً بهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

أهداف البحث:

١. جمع الآيات المتعلقة بعبادات الملائكة التَركية الواردة في القرآن، ودراستها وتصنيفها بحسب موضوعاتها.

٢. ربط عبادات الملائكة التَركية المذكورة في القرآن بالأوامر المشابهة لها التي أُمر بها المؤمنون.

٣. بيان بعض أساليب القرآن في أمر المؤمنين بما وصف الله به عبادات الملائكة التَركية.

مشكلة البحث:

يمكن لهذا البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

- ما الآيات التي ذكرت عبادات الملائكة التَركية ؟
- ما الحكمة من ذكر القرآن لبعض أخبار الملائكة؟
- هل هذه العبادات التَركية خاصة بالملائكة أم هي مما أمر به المؤمنون؟
- ما هي أساليب القرآن في أمر المؤمنين بما وصفت به الملائكة من العبادات التَركية؟

منهج البحث:

اتبعتُ فيه المنهج الاستقرائي الوصفي الموضوعي.

نتائج البحث:

١. ثبوت العبادات التَركية للملائكة وقد ذكر منها في القرآن ست عبادات، وكلها تدل على كمال العبودية والخضوع والانقياد والأدب مع الله جَلَّجَلَالُهُ.

٢. يستدل بهذه العبادات التَركية التي وصف الله بها ملائكته؛ على أنهم مكلفون ومأمورون.

٣. مشروعيّة التّشبّه بالملائكة في عباداتهم، وأنهم ممن أمرنا بالتأسي بهم بقدر الطاقة البشرية التي هيأنا الله عليها وجبلنا عليها، لذلك أخبر الله عنها في كتابه وأمر المؤمنين بها وبما دلت عليه.

٤. تبين بهذه الدراسة أن جميع العبادات التَركية التي وصفت بها الملائكة يشترك معهم المؤمنون في التكليف بها، وإن كان الملائكة مجبولون على الطاعة والعبادة، مع كمال

قدرتهم على تنفيذها بلا فتور ولا تعب ولا ملل، إلا أن المؤمنين أمروا بمجاهدة النفس والصبر والمصابرة عليها، وبالتحصن من اتباع الهوى والشهوات.

٥. تعددت أساليب أمر المؤمنين في القرآن بما دلت عليه هذه العبادات التَركية للملائكة؛ فمنها الأوامر الصريحة بطلب الفعل أو طلب الكف، ومنها الأخبار المتضمنة للأمر أو النهي، ومنها الأوامر التي دلَّت عليها القرائن المتنوعة.

٦. دلت الأساليب المتنوعة في أمر المؤمنين بالعبادات التَركية التي وصفت بها الملائكة وبما تضمنته، على أنهم يشتركون في الآتي:

- أن الله لا يقبل عبادة من أي عابد إلا مع كمال الذل والانقياد فمن استكبر أو استنكف فهو متوعد بالذل والخزي في الدنيا والآخرة.

- أن جميع المكلفين مأمورون بالمداومة على العبادة والطاعة بلا انقطاع ولا سآمة ولا ملل، مع اختلاف جبلتهم، وكل بحسب ما هيأه الله عليه وجبله عليه، إذ الطاعة والعبادة قرة للعيون ولذة للقلوب، ونعيم للأرواح، والله تعالى إنما أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحسانا.

- أنه ليس لأحد أن يعصي الله في أمره ونهيه وليس لأحد أن يترك ما أمره الله بفعله ولا أن يعبد الله إلا بما أمره الله به وأذن له بفعله.

- أنه لا رخصة لأحد في التقدم بين يدي الله ورسوله لا بقول ولا فعل.

- أنه لا يحل لأحد من الخلق أن يقول على الله ما لا يعلم ولا أن يخوض فيما لا علم له به لا من الملائكة ولا المؤمنين.

- أن الله أوجب الله على جميع خلقه أن يعبدوه وحده لا شريك له وأن يتبرؤوا من الشرك وأهله.

الكلمات (الدَّالة) المفتاحية:

أمر- المؤمنين- الملائكة- العبادات التَركية.

المُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن والاه، أما بعد..

فإن من أهم ما يجب على المسلم تعلمه: تعلم العقيدة الصحيحة التي تحقق له الإيمان الصحيح، وتقِيه نواقصه، ونواقضه؛ لذلك بيَّن الله في كتابه ما يجب على المسلم اعتقاده بيانا مفصلا، ومن ذلك: الإيمان بالملائكة؛ فهو أحد أصول الإيمان الستة التي لا يصح إيمان امرئ إلا بها، وقد أكثر الله من ذكرهم ؛ فلا تخلو سورة من ذكرهم إما تصريحاً، أو تلويحاً، أو إشارةً؛ فذكر أصنافهم ومراتبهم وأعمالهم ووظائفهم وصفاتهم، ووصف كمال عبوديتهم، وعدد أنواعاً من عباداتهم الفعلية والتَركية، وأثنى عليهم بها، وجميع ما ذكر من عباداتهم عليهم الصلاة والسلام ورد أمر المؤمنين بها في القرآن أو السنة؛ لذلك رغبت بجمع الآيات الواردة فيما يتعلق بعباداتهم التَركية وجعلت عنوانه: (**أمر المؤمنين بالعبادات التَركية التي وُصف بها الملائكة في القرآن الكريم**) فأسأل الله العون والسداد والهدى والرشاد.

أهداف البحث:

١. جمع الآيات المتعلقة بعبادات الملائكة التَركية الواردة في القرآن، ودراستها وتصنيفها بحسب موضوعاتها.

٢. ربط عبادات الملائكة التَركية المذكورة في القرآن بالأوامر المشابهة لها مما أُمر به المؤمنون.

٣. بيان بعض أساليب القرآن في أمر المؤمنين بما وصف الله به عبادات الملائكة التَركية؛ فتارة يكون بالأمر الصريح، وتارة بالخبر المتضمن للأمر والنهي، وتارة يكون بالقرائن الدالة عليه؛ كالمدح والذم، أو الوعد والوعيد ونحوها.

أهمية البحث:

١. ارتباط الموضوع بالركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمانُ العبد إلا بتحقيقها.

٢. أنه من جملة مباحث الإيمان بالغيب الذي أوجبه الله على عباده، ومدح المتقين المهتدين بوصفهم بالإيمان به.

٣. إن في دراسة الآيات المتعلقة بعبادات الملائكة إبطال لقول من زعم أن الملائكة مسخرة كتسخير الشمس والقمر وأنهم لا يفعلون شيئا باختيارهم لأنهم لا قدرة لهم ولا عقول وأن عباداتهم كونية اضطرارية.

٤. أثر الإيمان بما أخبر الله به عن الملائكة في عبودية المؤمنين، واستجابتهم لأوامر الله اقتداءً بهم.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة في موضوع هذا البحث، وإنما وقفت على دراسات تناولت مواضيع متشابهة مع موضوعي؛ لكنها تختلف في مضمونها مع مضمونه، ومن هذه الدراسات:

- (**صفات الملائكة ووظائفهم في القرآن الكريم**)، د. محمد إلياس، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة سطام بن عبد العزيز، العدد ٤، ١٤٣٨هـ.

- (**التشبُّه بالملائكة تأصيلاً وتطبيقاً**)، للدكتور شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٢، العدد ٤، ١٤٤٠هـ.

- **(وظائف الملائكة في القرآن الكريم)**، أ. د. عبد الرضا إبراهيم جبر، وهو منشور في مجلة الدراسات المستدامة، جامعة ذي قار، المجلد الرابع، العدد ٢، ١٤٤٣هـ.

- **(خطاب الملائكة في القرآن وأثره في طمأنينة المؤمن دراسة موضوعية)**، د. مي بنت عبد الله الهدب، وهو منشور في مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٤، العدد٣، ١٤٤٢هـ.

وتختلف دراستي عن الدراسات السابقة بالآتي:

١. أنها متعلقة بالعبادات التَركية للملائكة، ودراسة الألفاظ الدالة على معناها دراسة تفسيرية مفصَّلة.

٢. أنها تشتمل على ربط لمعاني عبادات الملائكة التَركية بالأوامر التي خُوطب بها المؤمنون في القرآن.

٣. كما أن فيها إشارة إلى أساليب القرآن في أمر المؤمنين بما أُمرت به الملائكة من العبادات التَركية.

خطة البحث:

تتكون من: **مقدمة، تمهيد، ستة مباحث، خاتمة.**

١. **المقدمة**، وفيها: أهمية البحث، أهدافه، الدراسات السابقة، خطته، منهجه.

٢. **التمهيد**، وفيه: التعريف ببعض مفردات العنوان:

أولا: معنى الأمر، وصيغُه، والقرائن الدالة عليه.

ثانيا: معنى العبادات التَركية للملائكة.

ثالثا: هل المؤمنون مأمورون بالتشبه بالملائكة والاقتداء بهم؟

٣. **المبحث الأول:** أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يستنكِفون ولا يستكبِرون عن عبادة الله.

٤. **المبحث الثاني:** أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يستحسِرون ولا يسأمون ولا يفْتُرُون عن عبادة الله.

٥. **المبحث الثالث:** أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يعصون أمر الله جَلَّجَلَالُهُ ولا يفعلون إلا ما يُؤمرون.

٦. **المبحث الرابع:** أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يتقدمون بين يدي الله بقول.

٧. **المبحث الخامس:** أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يخوضون فيما ليس لهم به علم.

٨. **المبحث السادس:** أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم يتبرؤون من الشرك وأهله.

٩. **الخاتمة:** وفيها أهم **النتائج والتوصيات**.

منهج البحث:

اتبعت في دراسة هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي الموضوعي، مع التزام الإجراءات المتبعة في البحوث العلمية.

تمهيد

التعريف ببعض مفردات العنوان

أولا: معنى الأمر، وصيَغُه، والقرائن الدالة عليه:

الأمر هو: استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء[(١)].

وللأمر صيغة مقيدة بنفسها في كلام العرب من غير قرينة تنضم إليها، باتفاق السلف، وهذه الصيغة هي: افعل للحاضر، وليفعل للغائب[(٢)]، وزعم أهل الكلام أنَّه لا صيغة للأمر؛ فخالفوا الكتاب والسنةَ وأهلَ اللغة والعرف[(٣)].

ودلَّ الكتاب والسنة ولغة العرب على أن صيغة الأمر المطلقة المتجردة عن القرائن، تفيد الوجوب وهو مذهب السلف وجمهور الأُمة، وحُكي الاتفاق عليه[(٤)].

والمتقرَّرَ في علم المعاني وفي أصول الفقه: أن الصيغ الدالة على الأمر التي تقتضي الوجوب، أربع صيغ؛ وكلها في القرآن، وهي[(٥)]:

أ - فعل الأمر الصريح، مثل: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣].

ب- اسم فعل الأمر: وهو الذي يدل على معنى فعل الأمر، ولا يقبل علامة من علاماته؛ كياء المخاطبة أو نون التوكيد، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾[المائدة: ١٠٥].

---

(١) انظر: **روضة الناظر**، لابن قدامة، (١/ ٥٤٢).

(٢) انظر: **الفقيه والمتفقه**، للخطيب البغدادي، (١/ ٢١٩)؛ و**روضة الناظر**، (٢/ ٦٣).

(٣) قالوا: هذا بناءً على اعتقادهم أن كلام الله معنى قائمٌ بذاته، مجرد عن الألفاظ والحروف؛ فزعموا أن كلام الله نفسِّي وليس لفظيًّا؛ لينفوا عنه صفة الكلام -تعالى الله عما يقولون علوا كبير-؛ فقالوا: الأمر ليس له صيغة لأنه معنى قائم بالنفس مجرد عن الصيغة؛ ولأجل هذا الاعتقاد الفاسد قسموا الأمر إلى قسمين: نفسيّ، ولفظيّ، وهذا المذهب باطلٌ، والحقَّ أنَّ كلام اللهَّ هو هذا الذي نقرؤه بألفاظه ومعانيه، فالكلامُ كلامُ الباري، والصوت صوت القاري. وانظر في رده: **روضة الناظر**؛ (١/ ٥٤٣)؛ **والفقيه والمتفقه**، (١/ ٢١٩)؛ و**مذكرة أصول الفقه**، للشنقيطي، (ص ٢٩٦).

(٤) انظر: **الفقيه والمتفقه**، (١/ ٥٥٢)؛ **وبدائع الفوائد**، (٤/ ٣)؛ **والعذب النمير**، (٣/ ٢٢).

(٥) انظر: **ومذكرة أصول الفقه**، (ص ٢٩٦)؛ **والعذب النمير**، (٣/ ٢٠)؛ **وشرح الأصول من علم الأصول**، لابن عثيمين، (ص١٣٩)؛ **ومعالم أصول الفقه**، (ص ٣٩٨).

ج- الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، نحو: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩].

د- المصدر النائب عن فعله، مثل: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمد: ٤]؛ فقوله: ﴿فَضَرْبَ﴾ مصدر نائب عن الفعل، يعني: فاضربوا رقابهم.

وأما القرائن التي تدل على الأمر متعددة -وليست ما ذكر في صيغ الأمر فقط-[(١)]، فمع ما سبق من الصيغ الأربعة، تُوجَد بعض القرائن الأخرى التي تدل على مطلق الأمر، من ذلك:

١. أن يوصف بأنه فرض، أو واجب، أو طاعة، أو الإخبار بأن الفعل مكتوبٌ على المخاطبين؛ كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ [البقرة: ١٧٨].

٢. أو يمدح فاعله، قال السعدي: "وكل فعل مدح الله فاعله، دلَّ ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه فإنه يأمر به، ويرغب فيه"[(٢)]؛ كقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

٣. أو يذم تاركه؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[المائدة:٤٤].

٤. أو ترتب الثواب العاجل أو الآجل على تركه؛ كقوله: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنسان: ١١-١٢].

٥. أو ترتب الوعيد العاجل أو الآجل على فعله؛ كقوله: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ [ق: ١٤].

(١) انظر: **بدائع الفوائد**، (٤/ ٣)؛ **وشرح الأصول من علم الأصول**، (ص ١٤١-١٤٣).
(٢) انظر: **تفسير السعدي**، (ص ٤٧٥).

٦. وكاقترانه بالاستفهام التوبيخي أو الإنكاري، فالتوبيخ؛ كقوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾[التوبة: ١٣]، قال النحاس: "توبيخٌ وفيه معنى التحضيض"(١).

٧. والاستفهام الإنكاري؛ كقوله: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]، قال ابن كثير: "يُنكر تعالى على مَن خرج عن حكم الله "(٢).

٨. وقد يستعمل الخبر ويُراد به الأمر؛ في مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾[البقرة: ٢٣٣]، المعنى -والله أعلم-: ليرضع الوالدات أولادهن؛ لأن الناطق بالخبر مريداً به الأمر، كأنه نزَّل المأمورَ به منزلة الواقع(٣).

٩. دخول النهي في الأمر؛ وذلك أن لفظ الأمر إذا أُطلق تناول النهي(٤) أي: طلب الترك؛ كقوله: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ ، فإن نهيَه داخلٌ في ذلك. وهذا هو الصواب من أقوال الفقهاء؛ لأن المعصية يُفهم منها في العرف معصية الأمر والنهي، فإن الأمر المطلق من كل متكلم إذا قيل: أطِع أمرَ فلان، أو فلانٌ يطيع أمرَ فلان، أو لا يعصي أمره؛ فإنه يدخل فيه النهي؛ لأن الناهي آمرٌ بترك المنهيِّ عنه؛ فلهذا قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٤٢]، ولم يقل: لا تكتموا الحق؛ فلم ينه عن كلٍّ منهما لتلازمهما(٥).

وغير ذلك من أساليب القرآن في الأمر بالفعل -سواء أكان على الفرض أو الندب-.

(١) انظر: **إعراب القرآن**، للنحاس، (٢/ ١١١).
(٢) انظر: **تفسير ابن كثير**، (٣/ ١٣١).
(٣) انظر: **الصاحبي**، لابن فارس، (ص ١٣٣)؛ و**الإبهاج**، للسبكي، (٤/ ١٠٣٠).
(٤) انظر: **مجموع الفتاوى**، (٧/ ١٧٤).
(٥) **مجموع الفتاوى**، (٧/ ١٧٤-١٧٦).

ثانيا: معنى العبادات التَركية للملائكة:

- **العبادات التَركية**: هي تَرْكُ ما نهى الله عنه مع القدرة عليه، وكفُّ النفسِ ومنعُها وحبسُها عن فعله قصداً، وكراهة له، وخوفاً من العقاب ورغبةً بالثواب[١].
- **الملائكة**: الملك في اللغة هو: حامل الألوكة وهي الرسالة[٢]،يقال: أَلِكْني إلى فلان: أي أبلِغْه رسالتي[٣] وسمي الملائكة بذلك لأنهم يبلغون الرسالة عن الله عَزَّوَجَلَّ[٤].

والمراد بالملائكة في النصوص الشرعية: هم عالم غيبيٌّ، وأعيانٌ مخلوقون من نور، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، منحهم الله الانقياد التامَّ لأمره، والقوة على تنفيذه، وهم رسل الله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به السموات والأرض، وأمره الديني الذي تنزل به الملائكة، ينزلون إلى الأرض بأمر الله ثم يصعدون إلى السماء، ولهم من العلوم والأحوال والإرادات والأعمال والأعداد ما لا يحصيه إلا الله[٥]. ولهم عقول بلا شهوة[٦]. و هم متعبدون و مكلفون، وأن لهم إرادة واختيار فحينما أرادوا الطاعة والعبادة إنما أرادوها باختيارهم وإرادتهم، وحينما تركوا المعاصي والمنهيات إنما تركوها باختيارهم وإرادتهم. لذلك أثنى الله عليهم بفعلهم الأوامر وتركهم العصيان وعدم استنكافهم ولا استكبارهم عن فعلها[٧]، فدل ذلك على أنهم يفعلونها امتثالا وانقياداً.

- **المراد بعبادات الملائكة التَركية**: هي الصفات المنفية التي وصفهم الله بها مدحا لهم، وأخبر أنهم تركوها تعبدا لله عَزَّوَجَلَّ وانقياداً وامتثالا وقصدا واختياراً مع قدرتهم على فعلها فلم يتركوها عجزا[٨]، مع ثبوت اتصافهم بضدها، وهذا يدل على كمال عبوديتهم لله، وخضوعهم وتذللهم لربهم وانقيادهم وخوفهم وخشيتهم منه.

(١) انظر: **مجموع الفتاوى**، (١٤/ ٢٧٧، و٢٨٥).
(٢) انظر: **مقاييس اللغة**، (١/ ١٣٣)؛ و**مجمل اللغة**، لابن فارس؛ (ص٨٤١)؛ **النبوات**، لابن تيمية، (٢/ ٧٢٠).
(٣) **الغريبين في القرآن والحديث**، للهروي، (١/ ٩٣) مادة: (أل ك)
(٤) انظر: **تفسير الطبري**، (١/ ٤٧٥)؛ و**تاج العروس**، (٢٧/ ٣١٧).
(٥) انظر: **مجموع الفتاوى**، (٤/ ١١٩- ١٢١)؛ و**منهاج السنة**، (٢/ ٥٣٣- ٥٣٦)؛ و**بغية المرتاد**، لابن تيمية، (ص٢٣٢)؛ **نبذة في العقيدة**، لابن عثيمين، (ص٤٢)؛ و**تفسير ابن عثيمين** (٧/ ٤٩٧).
(٦) انظر: **مجموع الفتاوى**، (١٥/ ٤٢٨).
(٧) انظر: **ومجموع الفتاوى** (١٣/ ٦١)؛ و**لوامع الأنوار البهية**، (٢/ ٤١٠).
(٨) انظر: **مجموع الفتاوى** (١٣/ ٦١)؛ و**تفسير ابن كثير**، (٥/ ٣٣٦).

ثالثا: هل المؤمنون مأمورون بالتشبه بالملائكة والاقتداء بهم؟

مما يستدل به على أن التشبه بالملائكة مشروع:

١ - أنه ورد في السنة الأمر الصريح بالتشبه بهم كما في الأمر بتسوية الصفوف في الصلاة، فعن جابر بن سمرة قال وفيه: « **ثم خرج علينا فقال: ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟!، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف**»[(١)].

وعن حذيفة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة**»[(٢)].

ومن أعظم الأحاديث الدالة على استحباب التشبه بالملائكة عليهم السلام ما ثبت في حديث جبريل الطويل المشهور عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان وفي آخره قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[(٣)]، أي: يعلمكم أحكام دينكم، وكيف تأخذونه، وتسألون عنه.

أي أنه فعل ذلك معلما لكم لتتشبهوا به في أخذكم دينكم من نبيكم، ومن علمائكم، وقد اشتمل هذا الحديث على جملة من أخلاق الملائكة التي ينبغي التخلق بها، كلبس الثياب البيض، والتأدب في الجلوس، ووضع اليدين على الركبتين، والسؤال عن أحكام الدين، وعن دقائق العلم ورقائقه، وغير ذلك، وقد أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الندب إلى التشبه بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الخصال بقوله:«**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[(٤)]، فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه في هذه الأحاديث أمرا صريحا بالاقتداء بالملائكة والتشبه بهم.

(١) رواه مسلم في **صحيحه** ، كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة، حـ (٤٣٠).
(٢) رواه مسلم في **صحيحه** ، كتاب المساجد، حـ (٥٢٢).
(٣) رواه مسلم في **صحيحه** ، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، حـ (٨).
(٤) انظر: **حسن التنبه لما ورد في التشبه**، (١/ ١٩٨) بتصرف واختصار.

٢ - وكذلك ما أخبر الله به في كتابه عن أنواع العبادات التي تعبدهم بها ووصفهم بها سواء منها الفعلية أو التَركية، فإن الخبر يتضمن معنى طلب الفعل أو طلب الترك[١] فما أخبر الله عن عباداتهم التي رضيها وأثنى عليهم بها إلا لنقتدي بها ونتشبه بهم فيها، فهذه الأخبار تتضمن أمر المؤمنين بالتشبه بهم في كمال وكثرة طاعتهم وعبادتهم.

والفرق بين عبادة الملائكة وعبادة المؤمنين في الآتي :

الأول: من حيث التكليف بها: فبين تكليف الملائكة وبني آدم عموم وخصوص: فبعض العبادات كلفت بها الملائكة و لم يكلف بها بنو آدم، كالقيام الدائم لله، والسجود الدائم له سبحانه، كما في حديث حكيم ابن حزام وفيه: «**أطت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله**»[٢] إذ الملائكة دائبون في العمل في جميع الأوقات.

وبعضها كلف بها بنو آدم ولم تكلف بها الملائكة كالزكاة والصيام وغيرها.

وبعضها مشتركة بين الملائكة والمؤمنين، وهي التي أمر المؤمنون بالتشبه بهم فيها كما دلت النصوص السابقة.

الثاني: من حيث تنفيذها: فالملائكة مجبولون على الطاعة والعبادة، مع تمام القوة، وكمال القدرة على الطاعة، وطول العمر فيها، وكمال الفطرة، والغنية عن المأكل والمشرب[٣]، لذلك لا يتعبون ولا يملون.

أما بنو آدم فيجتهدون في تنفيذها وتنازعهم في أدائها الشهوة والنفس الأمارة بالسوء و الشيطان، وأكثرهم يغلب عليهم الهوى والشهوات لغلبة الشبهات والشهوات على النفوس[٤]، كما

(١) انظر: **الموافقات**، للشاطبي، (٣/ ٤٢٢).

(٢) رواه الترمذي في **سننه**، أبواب الزهد، باب في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا**»، حـ(٢٣١٢) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وقال الحاكم :" هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه "، انظر: **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، (٤/ ٦٢٣).والأطيط: نقيض صوت المحامل، يقال: أط الرحْل يئط أطيطا، وذلك إذا كان جديدا فسمعت له صريرا. وكل صوت أشبه ذلك فهو أطيط. انظر: **مقاييس اللغة**، (١/ ١٦)؛ والغريبين في **القرآن والحديث**، للهروي، (١/ ٨٠).

(٣) انظر: **حسن التنبه لما ورد في التشبه**، لنجم الدين الغزي، (١/ ١٩٧).

(٤) **مجموع الفتاوى**، (٢٢/ ٤٠١).

وأن الإنسان خلق في الأصل ظلوما جهولا، ولا ينفك عن الجهل والظلم إلا بأن يعلمه الله ما ينفعه، ويلهمه رشده، فمتى أراد به الخير علمه ما ينفعه، فخرج به من الجهل، ونفعه بما علمه، فخرج من الظلم، ومتى لم يرد به خيرا أبقاه على أصل الخلقة، فالنفس تهوى ما يضرها ولا ينفعها، لجهلها بمضرته لها تارة، ولفساد قصدها تارة، ولمجموعهما تارة[1].

الثالث: قال ابن تيمية: "هل تتصرف - أي الملائكة - وتتكلم كما يفعل ذلك سائر الأحياء بغير إذن من الله وأمر وقول؟ وإن كان الله خالق أفعالهم كما هو خالق أفعال الحيوان كله، فإن الحيوان من الجن والإنس والبهائم وإن كان الله خالق أفعالهم فإن أفعالهم قد تكون معصية وقد تكون غير مأمور بها ولا منهي عنها، بل يتصرفون بموجب إرادتهم وإن كانت مخلوقة، والملائكة ليسوا كذلك بل لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فلا يفعلون ما يكون من جنس المباحات والمنهيات بل لا يفعلون إلا ما هو من الطاعات"[2].

فتبين بذلك أن المؤمنين مأمورون بالاقتداء بالملائكة بقدر الطاقة البشرية وفي حدود ما أمرهم به الشارع، فلا يجوز للمؤمن أن يتعدى ما حده الشارع من العبادات لا في صفتها ولا في كيفيتها ولا في عددها.

وأن في إخبار الله عن عباداتهم سواء المثبتة أو المتروكة والمنفية حض للمؤمنين على التشبه بهم والاجتهاد في طاعته، إما في أصلها وإما في هيئتها وكيفيتها. فلا توجد عبادة تفعلها الملائكة ليس لبني آدم نصيب منها. فمن جاهد نفسه وعبَدَ الله حق عبادته ففيه شَبَهٌ من الملائكة، بل قال ابن تيمية: "قال أبو بكر عبد العزيز- من أصحابنا - وغيره: خُلقَ للملائكة عقولٌ بلا شهوة وخُلق للبهائم شهوة بلا عقل وخُلق للإنسان عقل وشهوة، فمَن غلب عقلُه شهوتَه فهو خير من الملائكة، ومَن غلبت شهوتُه عقلَه فالبهائم خير منه"[3]. والله أعلم.

(١) مجموع الفتاوى، (٢٢/ ٤٠١)؛ وإغاثة اللهفان، (٢/ ٨٥٨).
(٢) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (٦/ ٤٥٩).
(٣) مجموع الفتاوى، (١٥/ ٤٢٨).

المبحث الأول:
أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يستنكفون ولا يستكبِرون عن عبادة الله

ورد وصف الملائكة بهذه العبادات التركية في قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: ١٧٢].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٦].

وقوله: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩].

وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٤٩-٥٠].

فبيَّن الله في هذه الآيات كمالَ خضوع الملائكة والذل الرغبة والرهبة والمحبة لله جَلَّجَلَالُهُ، وذلك بنفي صفتين مذمومتين، وهما:

١ - الاستكبار عن العبادة وهو: العظمة والامتناع عن قبول الحق معاندةً وتكبراً[(١)].

٢ - الاستنكاف عن العبادة وهو: التكبُّر مع الأَنَفَة والإباء والتَّعَظُّم[(٢)].

ويلاحظ أن الوصفان يجتمعان في معنى التكبر والتعظُّم، ويشهد لذلك تفسيرُ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "﴿ يَسْتَنكِفَ ﴾: يستكبر"[(٣)]، إلا أن الاستنكاف هو التكبر مع الأَنَفَة، والاستكبار هو التكبُّر من غير أنفة[(٤)].

فأخبر الله في هذه الآيات: أن الملائكة لا يأنفون ولا يتعاظمون ولا يستكبرون، ولا يمتنعون عن عبادة الله والإقرار له بالعبودية التامة، والإذعان له بذلك[(٥)]، مع خوفهم من ربهم الذي

(١) انظر: **مقاييس اللغة**، (٥/ ١٥٤)؛ و**تهذيب اللغة**، (١٠/ ١٢١)؛ و**الصحاح**، (٢/ ٨٠١).
(٢) انظر: **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة، (١/ ١٤٤)؛ و**تفسير السمعاني**، (١/ ٥٠٦)؛ و**تفسير البغوي**، (٢/ ٣١٥)؛ و**تفسير ابن عثيمين**، (٣/ ٥٧٧).
(٣) رواه **البخاري في صحيحه**، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء، حـ (٧٩).
(٤) انظر: و**تفسير السمعاني**، (١/ ٥٠٧)؛ و**تفسير البغوي**، (٢/ ٣١٥).
(٥) انظر: **تفسير الطبري**، (٧/ ٧٠٧)؛ و**معاني القرآن**، للزجاج، (٢/ ١٣٥).

هـو فوقهـم بذاتـه[1].

ونفـيُ الـشيء فيـه إثبـاتُ ضـدِّه، أي: أن الملائكـة المقربـين قـد رغبـوا في عبـادة ربهـم، وأحبوهـا وسـعوْا فيهـا بـما يليـق بأحوالهـم، فلـم يسـتنكفوا أن يكونـوا عبيـداً لربوبيتـه ولا لإلهيتـه؛ بـل يـروْن افتقارهـم لذلـك فـوق كل افتقـار[2].

قـال ابـن كثـير في قولـه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعـراف: ٢٠٦]: "وإنـما ذكرهـم بهـذا ليتشـبه بهـم في كثـرة طاعتهـم وعبادتهـم؛ ولهـذا شرع لنا السـجود هاهنـا لمـا ذكـر سـجودهم لله عَزَّوَجَلَّ "[3].

وقـال القاسـمي: " فينبغـي أن يقتـدى بهـم فيـما ذكـر عنهـم، ففيـه حـث ولطـف مرغـب في ذلـك، لأنـه إذا كان أولئـك، وهـم مـا هـم في قـرب المنزلـة والعصمـة، حالهـم في عبادتـه تعـالى وتسـبيحه مـا ذكـر، فكيـف ينبغـي أن يكـون غيرهـم "[4].

ففـي إخبـار الله عنهـم بهـذه العبـادات التَركيـة؛ أمـر للمؤمنـين بـأن يقتـدوا بهـؤلاء الملائكـة الكـرام[5]، فهـي مـن العبـادات المشـتركة بـين الملائكـة والمؤمنـين إذ تمـام العبوديـة يكـون بتكميـل مقـام الـذل والانقيـاد، وأكمـل الخلـق عبوديـة أكملهـم ذلاً لله وانقيـادً وطاعـةً[6]. لذلـك تعـددت أسـاليب القـرآن الآمـرة للمؤمنـين بهـا وبـما دلـت عليـه، مـن ذلـك:

- مـا ورد مـن الوعـد والوعيـد والثـواب والعقـاب في خاتمـة آيـة النسـاء والآيـات التـي بعدهـا، فبعـد أن وصـف الملائكـة بأنهـم لا يسـتنكفون عـن عبادتـه ولا يسـتكبرون، قـال: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النسـاء:١٧٢]، أي: مـن يأنـف عـن الإقـرار لله بالعبوديـة ويسـتكبر عـن العبـادة والإذعـان بالطاعـة؛ فسـيبعثهم يـوم

(١) انظر: تفسير مقاتل، (١/ ٤٢٥)؛ النكت الدالة على البيان، للقصاب، (٢/ ٦٨)؛ وتفسير السمعاني، (٣/ ١٧٧).
(٢) انظر: تفسير السعدي، (ص ٢١٦) بتصرف.
(٣) تفسير ابن كثير، (٣/ ٥٣٩).
(٤) تفسير القاسمي، (٥/ ٢٤٩).
(٥) تفسير السعدي، (ص٣١٤).
(٦) مفتاح دار السعادة، (١/ ٢٨٩).

القيامة جميعا[١]. قال الضحاك "البر والفاجر"[٢]، وفي هذا وعيد للمستنكفين الذين يَدَّعون عبادة الله أَنَفَةً وتكبُّراً.

ثم ذكر ثوابَ المؤمنين، فقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾ [النساء:١٧٣].

ثم ذكر عقاب المستنكفين فقال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [النساء: ١٧٣].

- ومن ذلك وعيده للمستكبرين عن عبادته، وذكر عقابهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠] أي: صاغرين حقيرين ذليلين، كما كانوا ممتنعين مستكبرين[٣].
- ومن ذلك: مدحه لأشرف خلقه وهم الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، بوصفهم بالعبودية التامة مع كمال التذلل والخضوع لله.
- ومن ذلك وصفه إبراهيم ولوطاً وإسحاق ويعقوب عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ فقال: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٣].

وقال في زكريا: ﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم:٢].

وقال في عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ ﴾ [النساء:١٧٢].

- كما وصف خاتم الرسل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالعبودية في أشرف المقامات وأعلاها؛ كمقام الإسراء والوحي وإنزال الكتاب، وفي مقام الدعوة إلى الله وغيرها.
- وكما وصف المؤمنين في مقام المدح لفعالهم، فقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣] والآيات بعدها.

وكقوله: ﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [السجدة:١٥]

(١) انظر: تفسير مقاتل، (١/ ٤٢٥).
(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، (٤/ ١١٢٤).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير، (٢/ ٤٨١).

فحصر الإيمان فيمن وصفهم أنهم إذا ذكروا بها خروا سجَّداً تذلُّلا له، واستكانة لعظمته، وإقراراً له بالعبوديَّة، وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون عن عبادته والانقياد لأمره، ولا يستنكفون عن التذلُّل له والاستكانة له. وهذا الحصر يقتضي نفيَ الإيمان عن غير هؤلاء[1]، والأمر بما أثنى عليهم به في الآية.

- ومن ذلك ذمُّه للمستكبرين بوصفهم بالمجرمين، ووعيدهم بالعذاب الأليم: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٤ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٧ إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ﴾ [الصافات:٣٤-٣٨]. أي: إن هؤلاء المشركين بالله[2] الذين ذكر الله صفة عذابهم في الآيات قبلها، كانوا في الدنيا إذا قيل لهم قولوا: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ أي: يتعظَّمون ويتكبَّرون عن قولها وعن الاستجابة، والمتابعة والانقياد لها. فقلوبهم لا تقبل الخير، ومن لم يقبل الخير يقبل الشر[3]. لذلك استحقوا الوعيد بالعذاب الأليم الذي سيجزونه.
- ومن ذلك ذم مآل المستكبرين الذين بطروا وعصوْا وخالفوا أمر الله[4] فجازاهم من جنس عملهم بالإهانة والذل والخزي[5] فقال: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٧٢]، وقال: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر:٧٦]، أي: فبئس المصير وبئس المقيل لكم، بسبب تكبُّركم في الدنيا، وإبائكم عن اتباع الحق، فهو الذي صيَّركم إلى ما أنتم فيه، فبئس الحال وبئس المآل[6].

وغيرها كثير، فدلت هذه الأساليب في أمر المؤمنين على أن هذه العبادة التَركية يشترك فيها المؤمنون والملائكة وأن الله لا يقبل عبادة من أي عابد إلا مع كمال الذل والانقياد فمن استكبر أو استنكف فهو متوعد بالذل والخزي في الدنيا والآخرة.

(١) انظر: تفسير الطبري، (١٨/ ٦٠٧)؛ والنكت الدالة على البيان، (٣/ ٦٣٤)؛ وإعراب القرآن، للنحاس، (٣/ ٢٠٢)؛ ومجموع الفتاوى، (٢٣/ ١٤٠).
(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام، (٢/ ٨٣٠).
(٣) انظر: تفسير الطبري، (١٩/ ٥٢٨)؛ وتفسير ابن كثير، (٧/ ١١، و١٠٢).
(٤) روي عن زيد بن أسلم. انظر: تفسير ابن أبي حاتم، (٩/ ٢٩٩٦).
(٥) انظر: تفسير السعدي، (ص٧٣٠).
(٦) انظر: تفسير ابن كثير، (٧/ ١١٩).

المبحث الثاني:
أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يستحسرون ولا يسأمون ولا يفْتُرُون عن عبادة الله

ورد وصفهم بهذه العبادات التركية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩- ٢٠].

وقوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٨].

فوصف الله في هذه الآيات دوام عبودية الملائكة بنفي ثلاث صفات تؤدي إلى الانقطاع عنها، وهي:

الأولى: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: أي: لا يتعبون ولا يملون، يُقال حسر واستحسر إذا تعِب وأعيا[(١)].

وذكر الاستحسار بلفظ المبالغة وهو (استفعل)، للتنبيه على أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون[(٢)].

الثانية: ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: لا يضعفون ولا يسأمون ولا يستريحون من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ فليست لهم فترة ولا سآمة[(٣)]، فهم دائبون في العمل ليلاً ونهاراً، مطيعون قصداً وعملاً، قادرون عليه[(٤)].روى الطبري عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، أن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سأل كعبا عن قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، فقال: "هل يؤودك طرفك؟ هل يؤودك نفسك؟ قال: لا، قال: فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتم الطرف والنفس"[(٥)].

(١) انظر: **مجاز القرآن**، (٢/ ٣٦)؛ **وصحيح البخاري**، كتاب التفسير، برقم (٤٧٣٩)؛ **ومعاني القرآن**، للزجاج، (٣/ ٣٨٧)؛ **وتفسير ابن كثير**، (٥/ ٣٣٦)؛ **وتفسير الشوكاني**، (٣/ ٤٧٤).
(٢) انظر: **تفسير الألوسي**، (٩/ ٢١).
(٣) انظر: **تفسير مقاتل**، (٣/ ٧٤)؛ **وتفسير البغوي**، (٥/ ٣١٣).
(٤) انظر: **تفسير ابن كثير**، (٥/ ٣٣٦).
(٥) رواه الطبري في **تفسيره** من طريق حميد الطويل، (١٦/ ٢٤٤)؛ والإسناد صحيح. انظر: **كعب الأحبار وأثره في التفسير**، لخليل إسماعيل إلياس، (ص ٢٩١).

الثالثة: ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾: يعني: لا يملون من الذِّكر له والعبادة، وليست لهم فترة ولا سآمة[1].

فيلاحظ أن كل هذه الصفات تدور على معنى واحد، وهو الإعياء والملل[2] المؤدي إلى الانقطاع عن العبادة. قال ابن عزيز السجستاني في غريبه: "﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾، لا يملون، ولا يسأمون، ولا يفترون؛ كله بمعنى واحد"[3].

وجاء هذا الوصف للملائكة في سياق المدح لهم بعد ذم المستكبرين، حيث ذكر أقبح ما وقع فيه أعداؤه وأحسن ما يفعله أولياؤه[4]، أي: فإن استكبروا عن أن يوحِّدوا الله ويتبعوك؛ فإن الملائكة الذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يستحسرون ولا يفترون ولا يسأمون[5]. لذلك شرع السجود في آية فصلت عند قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٨]، كما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[6]، وذلك لأنه خبر عن امتثال مَن أُمر عند ذِكر من استكبر، فيكون هذا منهم، ولأنه تمام الكلام، وغاية العبادة والامتثال[7].

فوصَف الله الملائكة بأنهم لا ينقطعون عن العبادة إعياءً وكلالاً[8]، ولا يضعفون عنها ولا يسأمون[9]؛ بل هم مستغرقون في العبادة والتسبيح في جميع أوقاتهم، فليس في أوقاتهم وقت فارغٍ ولا خالٍ منها، وهم على كثرتهم بهذه الصفة[10].

---

(١) **تفسير مقاتل**، (٣/ ٧٤٤).
(٢) انظر: **مجاز القرآن** لأبي عبيدة، (٢/ ٣٦)؛ و**تفسير الطبري**، (١٦/ ٢٤٣)؛ و**الكليات**، (ص٩٧٦).
(٣) **غريب القرآن**، (ص٥١٦).
(٤) انظر: **نظم الدرر** للبقاعي، (١٧/ ١٩٦).
(٥) انظر: **معاني القرآن**، للنحاس، (٦/ ٢٧٢) بتصُّرف.
(٦) رواه عبد الرزاق في **مصنفه**، (٣/ ٣٣٨، ٣٣٩)؛ و**الأوسط**، لابن المنذر، (٥/ ٢٧٠)، قال ابن المنذر: "وقالت طائفة: السجدة فيها عند قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٨] الآية، روي عن ابن عباس أنه قال ذلك، وهذه الرواية أثبت من الرواية الأخرى، وروي ذلك عن سعيد بن المسيب، وابن سيرين، والنخعي، وأبي وائل، وبه قال سفيان الثوري، وإسحاق".
(٧) **أحكام القرآن**، لابن العربي، (٢/ ٣٧٢) و (٤/ ٨٧).
(٨) انظر: **ياقوتة الصراط**، لغلام ثعلب، (ص٣٥٩)؛ و**غريب القرآن**، لابن قتيبة، (ص٢٨٥).
(٩) انظر: **تفسير البغوي**، (٥/ ٣١٣).
(١٠) **تفسير السعدي**، (ص٥٢١).

وهذا الخبر عن الملائكة وعما جبلهم عليه ويسره لهم من دوام الطاعة التي يفعلونها باختيارهم وعدم انقطاعهم عنها مع قدرتهم على تركها ومع ذلك فهم لا يستحسرون ولا ينقطعون ولا يفترون ولا يسأمون لكمال عبوديتهم لله وخوفهم منه؛ يتضمن أمر المؤمنين بالتشبه بهم في دوام الطاعة والعبادة لله في جميع أحوالهم بحدود ما شرعه لهم وأمرهم به، "فإن حاجة العباد إلى ربهم في عبادتهم إياه وتألههم له، كحاجتهم إليه في خلقه لهم، ورزقه إياهم ومعافاة أبدانهم، وستر عوراتهم، وتأمين روعاتهم، بل حاجتهم إلى تألهه ومحبته وعبوديته أعظم، فإن ذلك هو الغاية المقصودة لهم، ولا صلاح لهم ولا نعيم ولا فلاح ولا لذة ولا سعادة بدون ذلك بحال، وفي كل وقت وفي كل حال، وأينما كان فنفس الإيمان به ومحبته وعبادته وإجلاله وذكره هو غذاء الإنسان وقوته، وصلاحه وقوامه، بل عبادته ومعرفته وتوحيده وأوامره سبحانه، وحقه الذى أوجبه على عباده، وشرائعه التي شرعها لهم هي قرة العيون ولذة القلوب، ونعيم الأرواح وسرورها، وبها شفاؤها وسعادتها وفلاحها، وكمالها في معاشها ومعادها. فإن قيل: فقد وقع تسمية ذلك تكليفا في القرآن كقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام:١٥٢]، قيل: نعم، إنما جاء ذلك في جانب النفي، ولم يسم سبحانه أوامره ووصاياه وشرائعه تكليفا قط، بل سماها روحا ونورا، وشفاء وهدى ورحمة، وحياة، وعهدا، ووصية، ونحو ذلك"[(١)]. قال السعدي :"فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر، فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحسانا، ومع هذا إذا حصل بعض الأعذار التي هي مظنة المشقة حصل التخفيف والتسهيل، إما بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه كما في التخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم"[(٢)].

لذلك ورد أمر المؤمنين بدوام الطاعة ولزومها والصبر عليها ومجاهدة النفس عليها وترويضها، ونهاهم عن الفتور المؤدي إلى الانقطاع عنها والملل والسامة، و أخبر النبي

(١) **إغاثة اللهفان**، (١/ ٢٩- ٣٢) بتصرف واختصار.
(٢) **تفسير السعدي**، (ص١٢١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أحب الأعمال إلى الله أدومها و حذر من أسباب الملل والانقطاع عن العبادة؛ فقال: «**يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه، وإن قل**. قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : **وكان آل محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إذا عملوا عملا أثبتوه**»(١)، وفي لفظ :«**وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه**»(٢)، وعن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**»(٣). فعلى المؤمن أن يسدد ويقارب فينشط إذا أقبلت ويقتصد إذا فترت ويجاهدها ويستعيذ بالله من العجز والكسل، فإن وقعت مشقة فلا يكلفها إلا ما تطيق، لئلا تمل ثم تنقطع.

قال ابن القيم: "فإذا قوى سراج الإيمان في القلب، وأَضاءَت جهاته كلها به، وأشرق نوره في أرجائه، سرى ذلك النور إلى الأعضاء، وانبعث إليها، فأسرعت الإجابة لداعي الإيمان، وانقادت له طائعة مذللة غير متثاقلة ولا كارهة بل تفرح بدعوته حين يدعوها، كما يفرح الرجل بدعوة حبيبه المحسن إليه إلى محل كرامته. فهو كل وقت يترقب داعيه، ويتأهب لموافاته. والله يختص برحمته من يَشاءُ، والله ذو الفضل العظيم"(٤).

وقد تعددت أساليب القرآن في أمر المؤمنين بهذه العبادة التَركية وبما دلت عليه، منها:

- ما ورد من الثناء على المؤمنين بوصفهم بالقنوت، كما في وصف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:١٢٠]. وكذلك أثنى على أهل القنوت من المؤمنين والمؤمنات وذكر عظيم جزائهم في قوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ ثم

(١) رواه **البخاري في صحيحه**، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، حـ؛(٥٨٦١) من غير قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في آخره ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، حـ(٧٨٢).

(٢) رواه **مسلم في صحيحه**، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حـ(٧٨٥).

(٣) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حـ(٣٩).

(٤) **طريق الهجرتين**، (ص٢٧٥).

قال في آخرها: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الأحزاب:٣٥] وغيرها، والقنوت يفسر بأشياء كلها ترجع إلى دوام الطاعة[١]، قال ابن تيمية: "القنوت في اللغة: دوام الطاعة، والمصلي إذا طال قيامه أو ركوعه أو سجوده فهو قانت في ذلك كله"[٢].

- كما ذكر وصف من يدخل الجنة أنهم يداومون على الطاعة ويطيلون القيام ولا ينامون من الليل إلا قليلا، فقال: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٧- ١٨][٣]، قال ابن عباس:"﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ يقول: ينامون"[٤]، وقال مطرف بن عبد الله:" قل ليلة تأتي عليهم لا يصلون فيها لله إما من أولها، وإما من وسطها"[٥].

وقال مجاهد: "كانوا قل ليلة تمر بهم إلا أصابوا منها خيرا"[٦].

فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل، ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه عنهم فكانوا لا ينامون من الليل إلا أقله، وربما نشطوا فمدوا إلى السحر، فيقضونه بالاستغفار والصلاة طلبا للمغفرة[٧].

- ومنها أمره لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بمداومة العبادة في جميع الأوقات حتى يأتيه الموت، في قوله: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩]. أي: أبداً وما دمتَ حيّاً، فأمره بالاستمرار في جميع الأوقات على التقرُّب إلى الله بأنواع العبادات حتى يأتيه اليقين[٨]، وهو الموت بإجماع أهل العلم[٩]. والخطاب في هذا الأمر للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ولأمته، فعمل المؤمن لا ينقضي حتى يأتيه أجله، وكلما تجرد قصد المؤمن من محبة الدنيا إلى محبة ربه، وجدَّ في طلب مرضاته؛

(١) مفتاح دار السعادة، (١/ ٤٩٨).
(٢) جامع الرسائل، لابن تيمية، (١/ ٥).
(٣) انظر: تفسير الطبري، (٢١/ ٥٠٨)؛ و تفسير البغوي، (٧/ ٣٧٢).
(٤) رواه الطبري في تفسيره، (٢١/ ٥٠٨). وإسناده حسن ، انظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، (٤/ ٣٨٨).
(٥) رواه الطبري في تفسيره، (٢١/ ٥٠٢).
(٦) رواه ابن وهب في تفسير القرآن من جامعه، (١/ ٢٠).
(٧) انظر: تفسير الطبري، (٢١/ ٥٠٩)؛ وتفسير البغوي، (٧/ ٣٧٢).
(٨) أحكام القرآن، لابن العربي، (٣/ ١١٦)؛ وتفسير السعدي، (ص٤٣٥).
(٩) انظر: مدارج السالكين (١/ ١٢٤، ١٨٤) و (٢/ ٢٩٦). وحكاه باتفاق أهل الإسلام في كتابه طريق الهجرتين، (ص٢٢٤).

- ازداد قربه من ربه، وعلا مقامه وقوي عزمه، وتجرد صدقه. فالصادق لا نهاية لطلبه ولا فتور لقصده؛ بل قصده أَتم وطلبه أكمل[1].

- وكذلك أمرُه لنبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالانتصاب للعبادة في أوقات الفراغ، وذلك في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشَّرح:٧]، أي: إذا فرغت من مهام الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها، ولم يبق في قلبك ما يعوقه، فاجتهد في العبادة والدعاء، وقم إليها نشيطاً فارغ البال بلا فتور ولا كسل، ولا تكن ممَّن إذا فرغوا وتفرَّغوا لعبوا وأعرضوا عن ربِّهم وعن ذكره، فتكون من الخاسرين[2].

ولم يبين المرادَ بالنَصَب في أي شيء يكون؛ فاختُلف فيه، فقيل: الدعاء، وقيل: الصلاة؛ ولكنها أقوال متقاربة، والذي يشهد له القرآن، أنه توجيه عام للأخذ بحظِّ الآخرة بعد الفراغ من عمل الدنيا[3]. فيكون النَّصب عامّاً يشمل جميع المعاني الدالة على معنى التفرُّغ للعبادة والطاعة.

قال النحاس: "ومن أحسن ما قِيل فيه، وهو جامعٌ لجميع الأقوال، أنه ينبغي إذا فرغ الإنسان من شغله أن ينتصب لله عَزَّوَجَلَّ، وأن يرغب إليه، وألا يشتغل بما يلهيه عن ذكر الله سبحانه؛ فهذا أدب الله عَزَّوَجَلَّ"[4].

والخطاب في الآية أمر للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمته تأسِّياً بنبيِّها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بمداومة العمل، وألا يضيعَ وقت المؤمن سبهللا؛ بل يجتهد فيما ينفعه عند ربه بلا ملل ولا ضجر، ولا فتور ولا كسل، وذلك أن الفراغ مدخلٌ من مداخل الشيطان على قلب العبد؛ فإذا لم يشغله بما ينفعه أشغله الشيطان بما يضره في دينه ودنياه.

(١) انظر: **طريق الهجرتين**، (ص٢٢٤) بتصرف واختصار.
(٢) انظر: **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية، (٢/ ٢٠٧)؛ و**تفسير ابن كثير**، (٨/ ٢٥٥، ٤٣٣)؛ و**تفسير السعدي**، (ص٩٢٩).
(٣) انظر: **أضواء البيان**، للشنقيطي، (٨/ ٥٧٩).
(٤) **إعراب القرآن**، للنحاس، (٥/ ١٥٧).

- وكذلك أمره لنبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولعموم المؤمنين بالصبر والاصطبار[١] على الطاعة، في مواضعَ متعددةٍ من القرآن، كقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف:٢٨]، فأمر الله تعالى نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيره تأسياً به، أن يصبر نفسه مع المؤمنين الذين وصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم[٢]، وفيها الأمر بالصبر على طاعة الله، الذي هو أعلى أنواع الصبر[٣].

وذكر القصاب أن الآية دليلٌ على أشياء منها: "حمل النفس على المكاره والتماس القربة إلى الله، وصرفها عما تنازع إليها من هواها"[٤].

وكقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، أي: احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم[٥].

قال الطبري: "الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى، صعبها وشديدها، وسهلها وخفيفها"[٦].

وقوله: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم:٦٥] أي: تحمّل الصّبر بجهدك للوصول إلى مرضاة الله[٧]، فالزم طاعته، وذل لأمره ونهيه، واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه[٨].

قال القصاب: "دليل على أن العبادَة ثقيلة مملوّة[٩]، والمؤمن مأمور بالصبر عليها إذ اسم الصبر لا يكون إلا مقروناً بالكراهة والصعوبة "[١٠].

---

(١) الاصطبار فهو أبلغ من التصبرُّ؛ فإنه افتعال للصبر بمنزلة الاكتساب، فالتصبرُّ مبدأ الاصطبار كما أن التكسُّب مقدمة الاكتساب؛ فلا يزال التصبر يتكرر حتى يصير اصطبارا. انظر: **عدة الصابرين**، لابن القيم، (ص٢١).
(٢) انظر: **مفتاح دار السعادة**، (١/ ٢٣٩)؛ **وتفسير السعدي**، (ص٤٧٥)؛ **وأضواء البيان**، (٣/ ٢٦٣ -٢٦٤).
(٣) انظر: **تفسير السعدي**، (ص٤٧٥).
(٤) **النكت الدالة على البيان**، (٢/ ١٩٣).
(٥) انظر: **المفردات**، (ص٤٧٤).
(٦) **تفسير الطبري**، (٦/ ٣٣٦).
(٧) انظر: **المفردات**، (ص٤٧٤).
(٨) **تفسير الطبري**، (١٥/ ٥٨٥).
(٩) أي: من الملل وهو السأم والضجر. انظر: **تهذيب اللغة**، (١٥ / ٣٥٠).
(١٠) **النكت الدالة على البيان**، (٢/ ٢٥٨).

ففي هذه الآيات وغيرها كثير، أمر الله للمؤمنين بحبس أنفسهم على الطاعة، وأن يتكلَّفوا ذلك حتى يمرنوها عليها حتى تصير سجيةً لهم، بالمحافظة عليها دواماً، وبرعايتها إخلاصاً، وبتحسينها علماً[1]، ومَن حبس نفسه على مكروهها في طاعة الله كان ذلك أكبر معين لها على الطاعة[2].

- كما ورد النهي عن أسباب الانقطاع عن العبادة، من ذلك:

نهيه عن الغفلة، وذم أهلها، وعن طاعتهم؛ كقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:٢٠٥] وقوله: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ [الكهف:٢٨]، وغيرها.

فالقلب الغافل مأوى الشيطان؛ فإنه وسواس خناس، قد التقم قلب الغافل يقرأ عليه أنواع الوساوس والخيالات الباطلة، فإذا تذكَّر وذكَر الله انجمع وانضم وخنس وتضاءل لذكْرِ الله.

وكذلك نهيه عن الكسل المضاد للإرادة والعزيمة، وذلك بوصف المنافقين به؛ فدل على أنه مذموم عنده جَلَّجَلَالُهُ كقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٤٢]، وغيرها.

لأنه يتولد عنه الإضاعة والتفريط والحرمان وأشد الندامة؛ ولهذا استعاذ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من الكسل؛ ففي الصحيح عنه أنه كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال**»[3].

والغفلة والكسل أصل بلاء العبد وحرمانه منازلَ السعداء[4].

وكذلك نهيه عن طول الأمل المؤدي إلى قسوة القلب؛ فقال تعالى واصفاً حالَ أهلِ الكتاب ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦]، فذكرت الآية سبباً من أسباب قسوة قلوب أهل الكتاب

(١) انظر: **مدارج السالكين**، (٢/ ١٦٥).
(٢) انظر: **العذب النمير**، للشنقيطي، (١/ ٤٨).
(٣) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، حـ(٦٣٦٣)
(٤) انظر: **مفتاح دار السعادة**، (١/ ٣١٠) بتصرف واختصار.

المذكورين فيها؛ وهو طول الأمد، قال مجاهد: "الأمد: الدهر"(١)، أي: طال عليهم الزمان(٢)، فبعد أن كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم، طال عليهم الأمد؛ فبدَّلوا كتابَ الله الذي بأيديهم واشتروا به ثمناً قليلاً، ونبذوه وراء ظهورهم، فعند ذلك قست قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد، وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه، وتركوا الأعمال التي أمروا بها، وارتكبوا ما نُهوا عنه؛ ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبَّهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية(٣).

قال القصاب: "قوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ دليل على أن إهمال الرعاية مخلقة للأذكار في قلوب المؤمنين، وتعاهدها مطرية، والقسوة متولدة من طول الأمل، وإدمان الزلل"(٤).

وغيرها في القرآن كثير، فدلت هذه الأساليب على أن الله أمر المؤمنين بهذه العبادة التَركية، وبأن يفعلوا الأسباب التي تجعلهم لا يملون العبادة ولا يسأمون منها ولا ينقطعون عنها، وهذا ما تضمنه الخبر عن الملائكة في هذه الآيات.

(١) تفسير مجاهد، (ص٦٤٨)؛ ورواه الطبري في تفسيره، (٢٢/ ٤١١).
(٢) انظر: تفسير الطبري، (٢٢/ ٤٠٩).
(٣) انظر: تفسير البغوي، (٨/ ٣٧)؛ وتفسير ابن كثير، (٨/ ٢٠).
(٤) النكت الدالة على البيان، (٤/ ٢٢٤).

المبحث الثالث:

أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يعصون أمر الله جل جلاله ولا يفعلون إلا ما يُؤمرون

ورد وصفهم بهذه العبادة التَركية في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [سورة مريم:٦٤].

وقوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [سورة التحريم:٦].

فوصف الله الملائكة بما يدل على كمالَ انقيادهم وطاعتهم لأوامر الله التي كلفهم بها، وذلك بنفي وصفين عنهم:

الأول: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ قال ابن عباس: "كان هذا الجواب لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[(١)]، وذلك حين استبطأ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزول جبريل مرة، كما روى البخاري عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا"، فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ [مريم:٦٤] إلى آخر الآية[(٢)]، وهذا يبين أن نزول جبريل إلى الأرض، وأنه لا يتنزل إلا بأمر الله[(٣)].

أي: لا نتنزل من السماء ﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾[(٤)] قال الضحاك: "بقول ربك"[(٥)]، أي: ليس لنا من الأمر شيء، إن أمرنا، ابتدرنا أمره، ولم نعص له أمرا، فنحن عبيد مأمورون[(٦)]، فهم رسل الله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به السماوات والأرض، وهم رسله في تدبير أمره الديني الذي تنزل به على الرسل من البشر[(٧)].

---

(١) رواه **البخاري في صحيحه**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [مريم: ٦٤]، حـ(٤٧٣١)، وكتاب التوحيد،باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٧١]، حـ(٧٤٥٥).

(٢) رواه **البخاري في صحيحه**، كتاب التوحيد،باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٧١]، حـ(٧٤٥٥).

(٣) انظر: **الصفدية**، (١/ ٢٠٨).

(٤) **تفسير مقاتل**، (٢/ ٦٣٣).

(٥) رواه الطبري في **تفسيره**، (١٥/ ٥٨٢).

(٦) **تفسير السعدي**، (ص٤٩٨).

(٧) انظر: **مجموع الفتاوى**، (٤/ ١١٩).

الثاني: أنهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: مهما أمرهم به تعالى يُبادرون إليه، ولا يتأخَّرون عنه طرفةَ عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه، ولفظ الأمر إذا أُطلق تناول النهي، فدخل في قوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ أنه إذا نهاهم عن شيء اجتنبوه[(١)].

قال ابن تيمية في معنى قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: "وقد ظن بعضهم أن هذا توكيد، وقال بعضهم: بل لا يعصونه في الماضي ويفعلون ما أُمروا به في المستقبل. وأحسن من هذا وذاك أن العاصي: هو الممتنع من طاعة الأمر مع قدرته على الامتثال، فلو لم يفعل ما أُمر به لعجزه؛ لم يكن عاصياً، فإذا قال: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ لم يكن في هذا بيان أنهم يفعلون ما يُؤمرون؛ فإن العاجز ليس بعاصٍ ولا فاعلٍ لما أُمر به، وقال: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ليُبين أنهم قادرون على فِعل ما أُمروا به، فهم لا يتركونه -لا عجزاً ولا معصية-. والمأمور إنما يترك ما أُمر به لأحد هذين: إما ألا يكون قادراً، وإما أن يكون عاصياً لا يريد الطاعة. فإذا كان مطيعاً يريد طاعة الآمر وهو قادر وجب وجود فعل ما أُمر به، فكذلك الملائكة المذكورون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون"[(٢)].

فأفادت الآيتان عبادتين تركيتين للملائكة:

الأولى: أنهم لا يعصون الله في أمره بما أمرهم أن يفعلوه، ولا في نهيه بما أمرهم أن يتركوه.

والثانية: أنهم لا يفعلون شيئًا من عند أنفسهم وإنما يفعلون ما يؤمرون لا ما لا يؤمرون، فأفعالهم كلها ائتمار وطاعة لأمر ربهم[(٣)]، فهم رسل الله في تنفيذ أمره الكوني وأمره الديني[(٤)].

وفي هذا الخبر عنهم دليل على كمال انقيادهم وطاعتهم واستجابتهم لربهم جَلَّجَلَالُهُ، ويتضمن أمر المؤمنين بالتشبه بهم في أن يستجيبوا لأمر الله ولا يعصوه، وألا يعبدوا الله إلا

(١) انظر: **مجموع الفتاوى**، (٧/ ١٧٤)؛ و **تفسير ابن كثير**، (٨/ ١٦٨).
(٢) **مجموع الفتاوى**، (١٣/ ٦١).
(٣) **جامع المسائل**، لابن تيمية، المجموعة الثامنة، (١/ ٣٤٥) بتصرف.
(٤) انظر: **مجموع الفتاوى**، (٤/ ١١٩).

بما شرعه لهم وأمرهم به، ويرد هذا الأمر للمؤمنين مقروناً بطاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغالب، لأنه الداعي إليه والمبلِّغ عنه جَلَّ جَلَالُهُ ما أرسله به، وقد تعددت أساليب القرآن في أمر المؤمنين بهذه العبادة التَركية وما دلت عليه، من ذلك:

- ما ورد في أمره للمؤمنين بالاستجابة والانقياد المقرون بالوعيد لمن تركه، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]، أي: لما يدعو إليه الله والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العلم والإيمان[(١)].
- ومن ذلك أمره بطاعة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرونا بالوعد برحمته، فإن طاعة الله ورسوله من أسباب حصول الرحمة: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آلعمران:١٣٢] و [النور:٥٦]، أي: لكي ترحمون؛ فلا تعذبون[(٢)].
- وأمره بالاحتكام إلى الله في موارد الاختلاف في الدين أي: الكتاب والسنة، فقال: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى:١٠]، وهذا نص صريح في أن حكم جميع ما تنازعنا فيه مردودٌ إلى الله وحده، وهو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٣)]. ومثله قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].
- وكذلك أمره بما ينبغي أن يتصف به المؤمنون، إذا دُعُوا إلى الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٤)]، وجعله لازماً من لوازم الإيمان، فقال: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ

(١) **إغاثة اللهفان**، لابن القيم، (١/ ٢٢).
(٢) انظر: **تفسير مقاتل**، (١/ ٣٠١)؛ و**تفسير يحيى بن سلام**، (١/ ٤٥٩).
(٣) انظر: **الصواعق المرسلة**، لابن القيم، (٣/ ٨٢٨)؛ و**تفسير ابن كثير**، (٧/ ١٩٣).
(٤) انظر: **تفسير البغوي**، (٦/ ٥٦)؛ و**تفسير ابن كثير**، (٦/ ٧٥).

﴿أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور:٥١]. قال النحاس: "خبرٌ فيه معنى الأمر والتحضيض، أي إنما ينبغي أن يكونوا كذا"(١).

فنفى الإيمان عمَّن تولى عن طاعة الرسول، وأخبر أن المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم سمعوا وأطاعوا؛ فبيَّن أن هذا من لوازم الإيمان(٢).

- ومن ذلك: ثناؤه ووعده بأن يُثيب مَن أطاعه وأطاع رسوله ﷺ بمرافقة المنعم عليهم من الأصناف الأربعة المذكورين في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]. فأخبر أن مرافقة المنعَم عليهم لا تحصل إلا لمن أطاعه وأطاع رسوله، فضلاً منه سبحانه.

والمراد بالإنعام عليهم: أي: الإنعام المطلق التام(٣) في الدنيا بالتوفيق لطاعته وعبادته، وفي الآخرة في الدرجات العالية من الجنة، كما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره للمراد بالمنعَم عليهم عند ذكرهم في سورة الفاتحة، قال: "أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك، من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك"(٤).

- كما وعد بالفلاح والفوز لمن أطاع الله ورسوله، وتوعَّد بالنار والعذاب المهين لمن عصاه، فقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٣-١٤]، ونظائرها كثير في القرآن.

- ومن ذلك ذمه مخالفة ما فرضه الله ورسوله؛ إذ ليس لأحد اختيار إلا اتباع أمرهما

(١) معاني القرآن، للنحاس، (٤/ ٥٤٨).
(٢) مجموع الفتاوى، (٧/ ٢٢١).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (١١/ ١٨٠).
(٤) تفسير الطبري، (١/ ١٧٧)؛ وتفسير ابن كثير، (١/ ١٤٠).

بقولـه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦] فأخبر سبحانه أنه ليس لمؤمن أن يختار بعد حكم الله ورسوله ﷺ، ومَن تخيَّر بعد ذلك؛ فقد ضل ضلالاً مبيناً، إذ اختيار العبد خلاف ما حكما به منافٍ لإيمانه وتسليمه، ورضاه بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً[1]، فالواجب مقابلة النصوص بالتلقِّي والقبول، والإظهار لها، ودعوة الخلق إليها، لا تقابل بالإعراض تارة، وباللَّيِّ أخرى[2]. ونظيره قوله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]، وغيرها.

وغيرها من الآيات كثير، فدلت هذه الأساليب في أمر المؤمنين، على أن ما أخبر الله به عن الملائكة في هذه الآيات يعد من العبادات التَركية المشتركة بين الملائكة والمؤمنين فليس لأحد أن يعصي الله في أمره ونهيه وليس لأحد أن يترك ما أمره الله بفعله ولا أن يعبد الله إلا بما أمره الله به وأذن له بفعله.

(١) مدارج السالكين، (٢/ ١٨٥)؛ وإعلام الموقعين، (١/ ٤٠) و(١/ ١٨٤).
(٢) انظر: الرسالة التبوكية، (ص٣٦-٣٩).

المبحث الرابع:
أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يتقدمون بين يدي الله بقول

ورد وصفهم بهذه العبادة التركية في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء:٢٧-٢٨].

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ:٣٨].

بينت الآيات كمالَ أدب الملائكة مع الله، وطاعتهم له؛ فلا يتقدمون بين يديه جَلَّجَلَالُهُ بقول ولا فعل، وذلك بنفي ثلاث صفات عنهم، وهي:

أولاً: قوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧] فأكرم الله ملائكته بعبادته التي منها أنهم لا يتقدمون بين يدي ربهم بأمرٍ؛ لكمال أدبهم، وعلمهم بكمال حكمته وعلمه جَلَّجَلَالُهُ، فلا يتكلمون إلا بما يأمرهم به، ولا يقولون حتى يقول، وكما أن قولهم تابع لقوله فعملهم كذلك مبني على أمره؛ فلا يعملون عملاً إلا بعد أن يأمرهم الله به، فأعمالهم تابعة لأمره، وهم مطيعون لأمره، لا يخالفونه لا قولاً، ولا عملاً[(١)].

قال ابن قتيبة: "﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾، أي: لا يقولون حتى يقول ويأمر وينهى، ثم يقولون عنه"[(٢)].

ثانياً: قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ فمن جزئيات وصفهم في الآية السابقة بأنهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ ما ذكره هنا من أنهم لا يشفعون لأحد بدون إذنه ورضاه[(٣)].

(١) انظر: تفسير مقاتل، (٣/ ٧٥)؛ وتفسير الطبري، (١٦/ ٢٥١)؛ ومجموع الفتاوى، (١٣/ ٦١)؛ وتفسير ابن كثير، (٥/ ٣٣٨)؛ وتفسير السعدي، (ص٥٢١).
(٢) غريب القرآن، لابن قتيبة، (ص٢٨٥).
(٣) تفسير السعدي، (ص٥٢٢).

فنفت الآية الإذن المطلق للملائكة بالشفاعة[١] فلا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهذا النفي ليس خاصا بالملائكة بل يشترك معهم فيه جميع الخلق يوم القيامة كما دلت النصوص على ذلك، فلا أحد يشفع لأي أحد إلا بقيدين: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع[٢]، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه:١٠٩]. قال ابن تيمية: "لم يَذكر العمل، وإنما قال: ﴿ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ ولكن قد دل الدليل على أن القول الصوابَ المرضي لا يكون صاحبه محموداً إلا مع العمل الصالح"[٣].

فدلت الآية على أن الملائكة:

أ- لا يشفعون إلا لمن رضي الله أن يشفعوا له من أهل التوحيد[٤]،قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله"[٥]. فاختصت الشفاعة بأهل الإخلاص خاصة[٦].

ب- ولا يبتدئون بالشفاعة، إلا من بعد أن يأذن الله لهم بها[٧].

جـ- ولا يستأذنون في أن يشفعوا؛ إذ هم: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ ، بل هو يأذن لهم في الشفاعة ابتداء، فيأمرهم بها فيفعلونها عبادة لله وطاعة[٨].

ثالثاً: قوله: ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [النبأ:٣٨]، فأخبر الله في هذه الآية أن الروح والملائكة يقومون يوم القيامة صفاً، لا يتكلمون، ونفي الكلام عنهم يوم القيامة ليس خاصا بهم عليهم السلام بل أخبر الله أنها تشمل جميع خلقه كقوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود:١٠٥] فعمت الآية جميع الخلق يوم القيامة، لوجود النكرة (نفس) في سياق النفي وهي من صيغ العموم[٩]، فلا أحد يتكلم بأي شيء إلا مَن أَذِن له الرحمن وقال

(١) **مجموع الفتاوى**، (١٤/ ٤٠٣).
(٢) انظر: **قرة عيون الموحدين**، لعبد الرحمن بن حسن،(ص٩٩).
(٣) **مجموع الفتاوى**، (١٤/ ٤٠٠).
(٤) انظر: **تفسير مقاتل**، (٣/ ٧٦).
(٥) رواه الطبري في **تفسيره** من طريق علي بن أبي طلحة، (١٦/ ٢٥٢) .
(٦) انظر: **قرة عيون الموحدين**، لعبد الرحمن بن حسن، (ص٩٩).
(٧) **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية، (٦/ ٤٥٩).
(٨) **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية، (٦/ ٤٦٠).
(٩) انظر: **بدائع الفوائد**، (٤/ ٢)؛ **وشرح مختصر التحرير**، لابن النجار، (٣/ ١٣٦).

صواباً؛ أي: أتى بالكلم الطيب وأصوبه قول لا إله إلا الله، وبالعمل الصالح[١]، كما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: "إلا من أذِن له الرب عَزَّوَجَلَّ بشهادة أن لا إله إلا الله، وهي منتهى الصواب"[٢]، وعن مجاهد: "قال حقّاً في الدنيا، وعمِل به"[٣].

فأخبر سبحانه في هذه الآيات عن حال الملائكة يوم القيامة وأنهم ليس لهم من الأمر شيء، ويشترك معهم في ذلك جميع الخلق، إلا أنها تضمنت معنى كمال العبودية والطاعة لله و الانقياد لأمره و أنهم من كمال طاعتهم لله أنهم لا يقولون شيئاً إلا بإذنه، وذكر من عباداتهم التَركية أنهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٧] فلا يتقدمون بين يدي الله بقول؛ وفي هذا دليل على كمال أدبهم وطاعتهم وامتثالهم لأوامره قولاً وعملاً[٤].

وهذا الخبر عنهم يتضمن أمر المؤمنين بالاقتداء بهم لذلك ورد أمر المؤمنين بذلك في مواضع من القرآن وورد مقروناً بطاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقدم ذكر كثير منها في المبحث الثالث؛ لذلك سأقتصر على مثالٍ واحد يوافق ما دلت عليه آيات هذا المبحث، في الدلالة على أمر المؤمنين بالتأدب مع الله ورسوله، وعدم التقدم عليهما لا بقول ولا بفعل، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحُجُرات:١] فهذه الآية نظير وصفه الملائكة بقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٧] أي: لا يقولون حتى يقول ويأمر وينهى، ثم يقولون عنه، وهنا أمر المؤمنين بقوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: لا تقدموا القول بالأمر والنهي قبله[٥]، فلا تقولوا حتى يقول، ولا تأمروا حتى يأمر، ولا تفتوا حتى يفتي، ولا تقطعوا أمراً حتى يكون هو الذي يحكم فيه ويُمضيه، والقول الجامع في معنى الآية لا تعجلوا بقول ولا فعل قبل أن يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو يفعل[٦].

(١) انظر: **مجموع الفتاوى**، (١٤/ ٣٩٨ - ٣٩٩).
(٢) رواه الطبري في **تفسيره** من طريق علي بن أبي طلحة، (٢٤/ ٥١)؛ وإسناده حسن، انظر: **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، (٤/ ٥٨٥).
(٣) علقه **البخاري في صحيحه** عن مجاهد، كتاب التفسير، سورة عم، ورواه الطبري في تفسيره، (٢٤/ ٥١).
(٤) انظر: **تفسير ابن كثير**، (٥/ ٣٣٨)؛ و**تفسير السعدي**، (ص٥٢١).
(٥) انظر: **غريب القرآن**، لابن قتيبة، (ص٢٨٥)؛ و**تفسير السمعاني**، (٣/ ٣٧٦).
(٦) **إعلام الموقعين**، (١/ ٤١).

وعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يقول: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة"(١).

وهذا المعنى جاء في السنة، روى مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد**»(٢)، فالإحداث في الدين أن يقول بخلاف الكتاب والسنة(٣).

وقال ابن تيمية: "فإن هذا أمرٌ للمؤمنين بما وصف به الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٩]، فوصفهم سبحانه بأنهم لا يسبقونه بالقول، وأنهم بأمره يعملون فلا يخبرون عن شيء من صفاته ولا غير صفاته، إلا بعد أن يخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما يخبر به؛ فيكون خبرهم وقولهم تبعاً لخبره، وقوله كما قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ وأعمالهم تابعة لأمره؛ فلا يعملون إلا ما أمرهم هو أن يعملوا به، فهم مطيعون لأمره سبحانه. وقد وصف سبحانه بذلك ملائكةَ النار؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]... فالملائكة مصدِّقون بخبر ربهم، مطيعون لأمره، ولا يخبرون حتى يخبر، ولا يعملون حتى يأمر؛ كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، وقد أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع الله ورسوله كذلك؛ فإن البشر لم يسمعوا كلام الله منه؛ بل بينهم وبينه رسول من البشر، فعليهم ألَّا يقولوا حتى يقول الرسول ما بلَّغهم عن الله، ولا يعملوا إلا بما أمرهم به؛ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحُجُرات:١] قال مجاهد: لا تفتاتوا عليه بشيء حتى يقضيه الله على لسانه﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ فعل لازم معناه: لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله. فعلى كل مؤمن

(١) رواه الطبري في **تفسيره**، (٢١/ ٣٣٥)؛ وابن أبي حاتم في **تفسيره**، (١٠/ ٣٣٠٢) من طريق علي بن أبي طلحة.
(٢) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، حـ(١٧١٨).
(٣) **تفسير السمعاني**، (٣/ ٣٧٦).

ألا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول، ولا يتقدم بين يديه؛ بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله، وعمله تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة ومَن سلك سبيلَهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحدٌ منهم يُعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفةَ شيء من الدين والكلام فيه؛ نظر فيما قاله الله والرسول، فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستدل؛ فهذا أصل أهل السنة"[1].

فتبين بذلك أن هذه العبادة التَركية يشترك فيها المؤمنون والملائكة فلا رخصة لأحد في التقدم بين يدي الله ورسوله وأن الإيمان الحق يوجب الطاعة الكاملة والانقياد والامتثال التام لأمر الله وعدم التقدم بين يديه بقول ولا فعل.

(١) **مجموع الفتاوى**، (١٣/ ٦٠-٦٤) بتصُّرف قليل واختصار.

المبحث الخامس:

أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم لا يخوضون فيما ليس لهم به علم

ورد وصفهم بهذه العبادة التَركية في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة:٣٢].

فبينت الآية كمالَ أدب الملائكة مع الله، في توقفهم عن القول عليه بلا علم؛ فهم لا يخوضون فيما لا علم لهم به، مع إقرارهم بأنهم لا يعلمون إلا ما علمهم إياه.

وذلك حين أخبرهم الله بخلق آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأنه سيجعله خليفة في الأرض؛ قالوا: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة:٣٠]، فأجابهم الله تبارك وتعالى ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠] وعلم آدم الأسماء كلها، ثم امتحنهم فعرض عليهم المسميات فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:٣١]، فلما تبين لهم كمال حكمته وعلمه؛ ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة:٣٢]، أي: ننزهك من الاعتراض منا عليك، ومخالفة أمرك ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة:٣٢][1]، فنفوا جنس العلم من أصله عن أنفسهم إلا شيئاً علمهم الله إياه[2]، وقولهم هذا اعتراف منهم بأنهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله ، وإقرار له سبحانه بكمال علمه وحكمته، وأنه في جميع أفعاله على صراط مستقيم[3]، وأن خلقه لا يعلمون إلا ما علَّمهم إيَّاه.

(١) انظر: تفسير البغوي، (١/ ٨٠)؛ تفسير السعدي، (ص٤٨).
(٢) العذب النمير، (١/ ٣٨٦).
(٣) انظر: شفاء العليل، لابن القيم، (ص١٨٥)؛ و تفسير ابن عثيمين، (١/ ١٣٣).

فلا يعلم أحد شيئاً من علمه إلا بمشيئته، وهذا يقتضي أنه هو المنفرد بالتعليم والهداية؛ فلا يعلم أحد شيئاً إلا بما أعلمه الله عَزَّوَجَلَّ وأطلعه عليه[١]، بدليل قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري[٢].

فأخبر الله في هذه العبادة التركية للملائكة، عن توقُّفهم عن الخوض فيما لا علم لهم به، وفيما خفيت عليهم حكمة الله فيه، وعِلمهم بأن الواجب عليهم التسليم والإقرار لله بكمال العلم وتمام الحكمة[٣]، و يتضمن هذا الخبر أمر المؤمنين بالتشبه بهم ، وقد ورد أمرهم بها وبما دلت عليه بأساليب متعددة في القرآن، من ذلك:

- أنه أخبر عن أنبيائه عليهم السلام أنهم تبرَّأوا من دعوى علم الغيب؛ كما فعل نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حين قال: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:٣١]، فإذا كان هذا حال أعلم الخلق بالله وهم الرسل عليهم السلام، حيث كانوا ينفون علمهم بالغيب إلا ما علَّمهم الله، وكانوا لا ينطقون عن الهوى؛ بل يتوقفون عن القول في الله وفي دينه إلا بما أوحاه الله إليهم، فغيرهم من الناس أوْلى بذلك منهم.
- وأمر نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالرد على المشركين المنكرين لنبوته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأنه لا يعلم الغيب؛ فقال: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [الأنعام:٥٠]، فأعلمهم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه لا يعلم الغيبَ فيخبرهم بما غاب عنه مما مضى، وما سيكون إلا بوحي من الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنما يبلغ ما أمره سبحانه به[٤].
- كما أمر الله نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأن يجيب سائليه عن الساعة[٥] بقوله: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥]. فبيَّنت الآية أنه لا يعلم الغيبَ

(١) انظر: **الجواب الصحيح**، لابن تيمية، (٣/ ٢١٠)؛ و**الصفدية**، (٢/ ٦٥)؛ و**تفسير ابن كثير**، (١/ ٦٧٩).
(٢) انظر: **تفسير البغوي**، (١/ ٣١٢)؛ و**تفسير ابن كثير**، (٨/ ٢٤٧)
(٣) انظر: **تفسير السعدي**، (ص٤٨).
(٤) انظر: **معاني القرآن**، للزجاج، (٢/ ٢٥٠)؛ و**تفسير ابن أبي زمنين**، (٢/ ٦٩).
(٥) انظر: **تفسير الطبري**، (١٨/ ١٠٤).

إلا الله، ومَن ادَّعى علمَ الغيب، أو أن أحداً من الخلق يعلم الغيبَ من غير تعليم الله له؛ فقد أعظم على الله الفِرية؛ كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[1].

- وأمره جَلَّ جَلَالُهُ بالكف عن قَفْوِ ما لا علم له به، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

فقوله: ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾؛ أصل الكلمة من قولك: قفوت الأثر أقفوه قفوا؛ إذا اتبعته، وهو مأخوذ من القفاء كأنك تقفو الأمور، أي تكون في أقفائها وأواخرها تتعقبها[2]. فيكون معناها في الآية، أي: لا تتبع الحدس والظنون ثم تقول: رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم[3].

وورد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه فسَّرها بمعنى: (لا تقل)[4]. وبهذا فسَّرها البخاري في صحيحه[5]. ومعناه: لا تقل ما ليس لك به علم[6].

ولا تعارضَ بينهما، إلا أن تفسير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أعم؛ فيدخل فيه كل قول بلا علم، لذلك احتج بها أهل العلم على تحريم الفتوى في الدين بغير علم[7].

فيكون معنى الآية: لا تتبعن لسانك من القول ما ليس لك به علم[8]، قال الشنقيطي: "نهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم، ويشمل ذلك قوله: رأيت، ولم ير. وسمعت، ولم يسمع، وعلمت، ولم يعلم. ويدخل فيه كل قولٍ بلا علم، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم"[9].

- وكذلك أمر نبيَّه أن يرد العلم بما لا يعلمه إلى الله، فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٣]، حـ (١٧٧).
(٢) انظر: **غريب القرآن**، لابن قتيبة، (ص٢٥٥)؛ و**تفسير ابن أبي زمنين**، (٣/ ٢١).
(٣) انظر: **غريب القرآن**، لابن قتيبة، (ص٢٥٤).
(٤) رواه الطبري في **تفسيره**، (١٤/ ٥٩٣)؛ وابن أبي حاتم في **تفسيره**، (٧/ ٢٣٣١)، من طريق علي بن أبي طلحة.
(٥) **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، في ترجمة باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلُّف القياس.
(٦) انظر: **تفسير الطبري**، (١٤/ ٥٩٣).
(٧) انظر: **النكت الدالة على البيان**، (٢/ ١٤٥)؛ **وإعلام الموقعين**، (١/ ٣٦).
(٨) انظر: **تفسير ابن أبي زمنين**، (٣/ ٢١).
(٩) **أضواء البيان**، (٣/ ١٤٥).

أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء:٨٥] أي: ما أوتيتم أيها الناس من العلم إلا قليلاً من كثير مما يعلم الله[١]، وحتى مَن أُوتي سعة في العلم؛ بل حتى علمُ الأنبياء عليهم السلام، فليس هو بالنسبة إلى علم الله إلا كما يأخذ الطائر في منقاره من البحر كما روى البخاري عن أبي بن كعب عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر، فقال الخضر لموسى: ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره**»[٢].

- ومن ذلك: ذمُّ الله القول عليه بغير علم، وجعْله إياه من أشد المحرمات، فقال: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[الأعراف:٣٣]، فذكر الله المحرمات التي حرمت في جميع الشرائع، ولم يبح منها شيئاً قط، في أي حال من الأحوال، وجعل أعظمها القول عليه بلا علم، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البِدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسُها القول على الله بلا علم[٣].وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه[٤]
- ومن ذلك ذمه دعاة الضلال الذين يُضلون الناسَ بغير علم، فسمَّاهم (معتدين) ليُحذِّر من حالهم فقال: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣] أي: يضلون بمجرد ما تهوى أنفسهم بغير علم ولا بيِّنة ولا حجة، فهؤلاء معتدون على شرع الله وعلى عباد الله، والله لا يحب المعتدين[٥].

(١) تفسير الطبري، (١٥/ ٧٣).
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ الآية [الكهف: ٦٣]، حـ (٤٧٢٧)، وانظر: فتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٣٠٢).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (١٤/ ٤٧٠)؛ وإعلام الموقعين، (٦/ ٦٨)؛ ومدارج السالكين، (١/ ٣٧٨).
(٤) انظر: إعلام الموقعين، (٢/ ٧٣).
(٥) انظر: تفسير السعدي، (ص٢٧١).

- و سماهم (مفترين على الله كذباً) و (ظالمين)؛ كقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٤]، أي: لا أحد أظلم منه[١]، فجمع بين افتراء الكذب على الله، وإضلال الناس بغير علم. وافتراء الكذب على الله محرمٌ مطلقاً سواء قصد به الإضلال أم لا، واللام في قوله: (ليضل) لام العاقبة[٢].

- ومن ذلك وعيده للقائلين عليه بلا علم في الآخرة، في مثل قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل:٢٥] فإن الدعاة إلى الضلال عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثمٌ آخرُ بسبب ما أضلوا مَن أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئاً. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده[٣]. روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**»[٤].

- كما ذمَّ الله الجدال فيه بغير علم، وذكر أنه طريق أهل الضلال، سواء أكانوا من رؤساء الضلال الداعين إليه والمتبوعين فيه، أو كانوا من المقلدين لأهل الضلال التابعين لهم؛ فكلا الطائفتين تجادل بغير علم وقد جمع الله ذكرهم في سورة الحج فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج:٣] وهؤلاء هم المقلدون، ثم قال بعدها بآيات: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج:٨-٩] وهؤلاء هم الدعاة إلى الضلال

(١) تفسير ابن كثير، (٣/ ٣٥٢).
(٢) انظر: تنزيه الشريعة، للكناني، (١/ ١٣).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير، (٥/ ٥٢).
(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة، حـ (٢٦٧٤).

المتبوعين من رؤوس الكفر والبدع[١]. فبيَّن أنهم يجادلون بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير، فليس معهم علم من نقل صحيح صريح ولا عقل صحيح؛ بل جدالهم بمجرد الرأي والهوى. وأجملَ في ذكر حال الضالين المتبعين لمن يضلهم، فبيَّن أنهم يجادلون بالباطل الحق، يريدون بذلك إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل ليس عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد، مكتوب عليه كوناً وقدراً أنه مَن تولَّاه فأنه يُضله ويهديه إلى عذاب السعير[٢].

وغيرها كثير، فدلت هذه الأساليب في أمر المؤمنين بالتوقف عن القول على الله بلا علم، على أن ما أخبر الله به عن الملائكة يعد من العبادات التَركية المشتركة بين الملائكة والمؤمنين وتوعد من وقع في ذلك، فلا يحل لأحد من الخلق أن يقول على الله ما لا يعلم ولا أن يخوض فيما لا علم له به لا من الملائكة ولا المؤمنين بل الواجب عليهم التوقف عن ذلك وتفويض العلم به إلى عالمه.

(١) انظر: درء التعارض، (٥/ ٢٦٥)؛ والصواعق المرسلة، (٣/ ١٠٨٨)؛ وتفسير ابن كثير، (٥/ ٣٩٩)؛ وتفسير السعدي، (ص٥٣٣)؛ وأضواء البيان، (٤/ ٢٨٠)،

(٢) انظر: درء التعارض، (٥/ ٢٦٥)؛ وتفسير ابن كثير، (٥/ ٣٩٤ و٣٩٩)؛ وتفسير السعدي، (ص٥٣٣)؛ وأضواء البيان، (٤/ ٢٦٤).

المبحث السادس:
أمر المؤمنين بما تضمنه وصف الملائكة بأنهم يتبرؤون من الشرك وأهله

ورد وصفهم بهذه العبادة التَركية في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ:٤٠-٤١].

بينت الآية عبادة عظيمة من العبادات التَرْكية، وهي البراءة من الشرك وأهله؛ فذكر الله عن الملائكة تنزيههم لله عنه، وتبرئهم من أهله، فقال:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعنى الملائكة ومَن عبدها، ثم يقول للملائكة على وجه التقريع للمشركين والتبكيت[١]:﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ فيسألهم سؤالَ إنكار وإقرار[٢]، وهو أعلم بالجواب منهم جل وجلاله[٣]، وفي هذا حجة في صحة الاستخبار عن الشيء الذي يعلمه المستخبر[٤]. ثم ذكر جوابهم الذي فيه تنزيههم لربهم عن الشرك وتبرُّؤهم من ولاية عابديهم، وعبادتهم، فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ﴾ أي: تنزيهاً لك وتقديساً، أن يكون لك شريكٌ، أو ندٌّ؛ فنحن منهم بَراء[٥]. فإنا لم نكن نواليهم على عبادتهم إيانا[٦].﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ أي: ما أمرناهم بعبادتنا؛ بل أمرتهم الجن بذلك، فزينوا لهم عبادتهم وتمثلوا لهم؛ فظن المشركون أن الذين يخاطبونهم ملائكة؛ وإنما هم شياطين يدعونهم إلى عبادتهم، ويوهمونهم أنهم ملائكة؛ فأطاعوا الشياطين في عبادتهم. وهذا معنى عبادتهم للجن أي طاعتهم[٧]. ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ أي: مصدقون للجن منقادون لهم؛ لأن الإيمان هو التصديق الموجب للانقياد[٨].

(١) انظر: **إعراب القرآن**، للنحاس، (٣/ ٢٤١)؛ و**البداية والنهاية**، (١٩/ ٤٨٩).
(٢) انظر: **تفسير البغوي**، (٦/ ٤٠٤)؛ و **النبوات**، لابن تيمية، (٢/ ٩١٧).
(٣) انظر: **تفسير ابن أبي زمنين**، (٤/ ١٩).
(٤) انظر: **النكت الدالة على البيان**، (٣/ ٦٩١) و (٢/ ٢٨٥).
(٥) انظر: **تفسير مقاتل**، (٣/ ٥٣٦)؛ و**تفسير الطبري** (١٩/ ٢٩٩)؛ و**تفسير السعدي** (ص٦٨١).
(٦) **تفسير يحيى بن سلام**، (٢/ ٧٦٧).
(٧) انظر: **التصاريف**، ليحي بن سلام، (ص٣٢٨).
(٨) انظر: **تفسير مقاتل**، (٣/ ٥٣٦)؛ و**مجموع الفتاوى**، (٤/ ١٣٥) و(١٤/ ٢٨٣)؛ و**تفسير السعدي** (ص٦٨١).

قال السمعاني: "فإن قيل: كيف يصح قوله: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ وهم عبدوا الملائكة؟ والجواب من وجهين: **أحدهما**: أنه قال: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾؛ لأن الجن هم الذين زيَّنوا لهم عبادة الملائكة، والمراد من الجن الشياطين، و**القول الثاني**: أنهم صوَّروا صور الجن، وقالوا: هؤلاء الملائكة فاعبدوهم"(١).

وكل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان، فإن الشياطين هم الذين يعينونهم ويرضون بشركهم(٢)، وأما الملائكة فلا تُعين عابديها على الشرك لا في المحيا ولا في الممات، ولا يرضون بذلك؛ بل يتبرؤون منهم، ويعادونهم ولا يُوالونهم(٣).

فأخبر الله عن الملائكة أنهم ينزهون الله عن الشرك ويتبرؤون منه ومن أهله، وفي هذا أمر للمؤمنين بالاقتداء بهم في هذه العبادة التَركية الجليلة، وقد تعددت أساليب القرآن بأمر المؤمنين بها وبما دلت عليه، من ذلك:

- أن الله أخبر بأن أنبياءه عليهم السلام وأولياءه الذين عُبِدوا من دون الله يُسألون يوم القيامة عن الذين عبدوهم من دون الله وعن عبادتهم، كما تُسأل الملائكة، وأنهم يتبرؤون منهم كما تتبرأ الملائكة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:١٦-١٩].

قال مجاهد: "هذا خطاب لعيسى، وعزير، والملائكة"(٤)، فيسألهم الله سؤال إنكار وإقرار ﴿أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ وهو أعلم بالجواب، وإنما سألهم تبكيتاً وتقريعاً

(١) تفسير السمعاني، (٤/ ٣٣٨).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (١/ ١٥٧)، (١٤/ ٢٨٣)؛ و قرة عيون الموحدين (ص١٩٣).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (١/ ١٥٧).
(٤) رواه الطبري في تفسيره، (١٧/ ٤١٥)؛ و ابن أبي حاتم في تفسيره، (٨/ ٢٦٧٢).

لعابديها، فيجيب الملائكة، والمسيح، وعزير، ومن عبدهم المشركون من أولياء الله[1] ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ نزَّهوا الله وعظَّموه أن يكون معه آلهة، وما كان ينبغي لهم أن يتخذوا من دونه من أولياء يوالونهم من دون الله[2].

فيتبرأ الملائكة، والمسيح، وعزير، وغيرهم من أولياء الله، من عبادة هؤلاء المشركين ويكذبونهم فيما زعموه من أنهم أولياء لهم، وأنهم يقربونهم إلى الله زلفى[3].

وكما حكاه عن عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة:١١٦].

- كما أخبَر بأن الغايةُ من إرسال جميع الرسل؛ فجميعهم دعَوْا إلى التوحيد والبراءة من الشرك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل:٣٦]، فأمر باعتزال[4] الطاغوت وهو ما تجاوز به العبد حده، من معبود، أو متبوع، أو مُطاع[5]، وما يستلزم ذلك من الكفر به؛ لذلك قال: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ ولم يقل: اتركوه لأنه أبلغ في النهي عنه[6] ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٦]، فالمراد اعتزال الطاغوت والكفر به ومعاداته وأهله، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "فأما صفة الكفر بالطاغوت؛ فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعاديهم"[7].

(١) انظر: تفسير يحيى بن سلام، (١/ ٤٧٢)؛ وإغاثة اللهفان، (٢/ ٢٣٩).
(٢) انظر: تفسير مقاتل، (٣/ ٢٢٩)؛ وتفسير الطبري، (١٧/ ٤١٦).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير، (٦/ ٩٩-١٠٠).
(٤) مقاييس اللغة، (١/ ٤٨٣)
(٥) انظر: إعلام الموقعين، (٢/ ٩٢).
(٦) المفردات، (ص٢٠٦).
(٧) الدرر السنية، مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (١/ ١٦١).

- ومدح إمام الحنفاء وخير البرية[١]؛ إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنه كان يتبرأ من المشركين في مواضع كثيرة من القرآن منها: قوله: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة:٤]. فمدح الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والذين معه، وهذا المدح يتضمن أمر المؤمنين بالاقتداء بهم في ثلاثة أمور:

١. التبرؤ من العابدين وهم قومهم المشركون، ومن عبادتهم ومما يعبدون من دون الله.
٢. الكفر بهم وبما يعبدون من دون الله.

وقدم البراءة من المشركين العابدين لغير الله، على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله؛ لأن الأول أهم من الثاني،لأنه قد يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها؛ فلا يكون آتياً بالواجب عليه؛ وأما إذا تبرأ من المشركين، فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم[٢].

٣. إبداء العداوة والبغضاء وإعلانها وإظهارها أبداً، حتى يتركوا ما هم عليه من الشرك ويحققوا الغاية المذكورة في قولهم: ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[٣]. وذلك لأن أصل البراءة وحقيقتها البغض والعداوة. والفرق بين العداوة والبغضاء: أن البغضاء بالقلب، والعداوة بالفعل وهي أغلظ[٤]. فهذا البغض والعداوة والبراءة مما يعبد من دون الله ومن عابديه، هي أمور موجودة في القلب، وتظهر على اللسان والجوارح[٥]، فلا تنفع البغضاء؛ إلا إذا ظهرت آثارها وعلاماتها على اللسان والجوارح، ولا تكون كذلك حتى تقترن بالعداوة[٦] لذلك فإن أصل العداوة البغض[٧].

(١) رواه **مسلم في صحيحه**، كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حـ (٢٣٦٩).
(٢) انظر: **سبيل النجاة والفكاك**، لحمد بن علي بن عتيق، (ص٤٤).
(٣) انظر: **أحكام القرآن**، لبكر بن العلاء، (٢/ ٥١٥)؛ و**أضواء البيان**، (٧/ ١٠٠) و (٨/ ٨٥).
(٤) انظر: **مغني المحتاج**، للخطيب الشربيني، (٦/ ٣٥٨).
(٥) انظر: **مجموع الفتاوى**، (١٤/ ٢٨٠).
(٦) انظر: **سبيل النجاة والفكاك**، (ص٤٥).
(٧) **مجموع الفتاوى**، (٦/ ٤٧٨).

لذلك قدم العداوة على البغضاء؛ لأنها أهم، فإن الإنسان قد يُبغض المشركين ولا يعاديهم؛ فلا يكون آتياً بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء ولا بد أن تكونا ظاهرتين بينتين[1].

فكذلك أنتم أيها المؤمنون بالله، فتبرؤوا من أعداء الله من المشركين به، ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤوا عن عبادة ما سواه وأظهروا لهم العداوة والبغضاء[2].

واستثنى من الأسوة بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ استغفاره لأبيه فلا يجوز التأسي به في الاستغفار للمشركين، لأنه إنما استغفر له لموعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه[3]. كما قال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤].

قال قتادة: "ائتسوا به في كل شيء، ما خلا قوله لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [الممتحنة: ٤] فلا تأتسوا بذلك منه، فإنها كانت عن موعدة وعدها إياه"[4].

لذلك نهى الله نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التأسي بإبراهيم في الاستغفار للمشركين، نهياً صريحاً، وذلك حين استغفر لعمه أبي طالب[5] فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة:١١٣].

قال قتادة: "تبين للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أبا طالب حين مات أن التوبة قد انقطعت عنه"[6].

فأمر الله المؤمنين أن يقتدوا بإمام الحنفاء في عبادة الله وحده لا شريك له، والتبرؤ من الشرك وأهله.

- كما أمر نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يتبرأ من الشرك فقال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]. و كما في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

(١) سبيل النجاة والفكاك، (ص٤٤).
(٢) انظر: تفسير الطبري، (٢٢/ ٥٦٧).
(٣) انظر: تفسير مقاتل، (٤/ ٣٠٠)؛ وتفسير ابن كثير (٨/ ٨٧).
(٤) رواه الطبري في تفسيره، (٢٢/ ٥٦٧).
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾، حـ(٤٦٧٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، حـ(٢٤).
(٦) رواه الطبري في تفسيره ،(١٢/ ٢٩).

﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:١-٦]. فأمره أن يناديهم بوصفهم بالكفر، وأن يخبرهم أنه بريء مما يعبدون ووجَّه تكرار الكلام في السورة: أي لا أعبد ما تعبدون في الحال، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الحال، ولا أنا عابد ما عبدتم في الاستقبال، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال، فهو بريء من عبادتهم، وهم بريؤون من التوحيد. فأعلمه الله أنهم لا يؤمنون[١]، فالمقصود الأعظم لسورة الكافرون هو البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين؛ ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقاً للبراءة المطلوبة[٢].

قال ابن تيمية: "وقوله: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ لا يدل على رضاه بدينهم، بل ولا على إقرارهم عليه، بل يدل على براءته من دينهم، ولهذا قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إن هذه السورة «**براءة من الشرك**»[٣]..."[٤]، ولهذا المعنى نظائر في القرآن لا يسع المقام لحصرها.

وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أمرٌ للمؤمنين لأنهم مأمورون بالاقتداء به والاهتداء بهديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إلا فيما ورد الدليل على اختصاصه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- كما نهى الله المؤمنين عن موالاة أهل الكفر والشرك ظاهراً وباطناً، وعما ينشأ عن موالاتهم من أعمال القلوب كالحب، والنصرة، والصداقة، وأعمال الجوارح مما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال، وهي مراتب متعددة، ولكل مرتبة حظها من الوعيد والذم، فمنها ما يوجب الردة، وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك، من الكبائر والمحرمات[٥]، والآيات في ذلك كثيرة، من ذلك:

(١) انظر: **تفسير الطبري**، (٢٤/ ٧٠٢)؛ **تفسير الثعلبي**، (١٠/ ٣١٥)؛ **ومعاني القرآن**، للزجاج، (٥/ ٣٧١)؛ **والدرر السنية**، رسائل الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن، (١٢/ ٤١٠).
(٢) **بدائع الفوائد**، (١/ ١٣٨).
(٣) رواه أحمد في **مسنده**، (٢٣٨٠٧)، وأبو **داود في سننه**، كتاب النوم، باب ما يقال عند النوم، حـ(٥٠٥٥)،و الحديث إسناده حسن انظر: تحقيق مسند أحمد، طبعة الرسالة، (٣٩/ ٢٢٤).
(٤) **الجواب الصحيح**، لابن تيمية، (٣/ ٦٠).
(٥) انظر: **الدرر السنية**، من رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، (١/ ٤٧٢) و(٢/ ٤٧٢)، (٨/ ٣٤٢).

١. أن الله بيَّن أن ترك موالاة أهل الكتاب والمشركين، شرط من شروط الإيمان فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٥٧]. أي: نهى الله المؤمنين أن يتخذوا الكفار من عبَدة الأوثان وسائر أهل الكفر الذين دينهم هزواً ولعباً أولياء من دون المؤمنين[١]، قال مقاتل: "يعني كفار العرب"[٢].

٢. وبين أن ترك ولايتهم شرط في الإيمان فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فجاء بحرف الشرط (إن) التي تقتضي نفي شرطها إذا انتفى جوابها. ومعناها: أن مَن اتخذهم أولياء فليس بمؤمن، فانتفاء الشرط يدل على انتفاء الإيمان بحصول الموالاة[٣] أي: إن كنتم تؤمنون بالله وتصدقونه على وعيده على معصيته؛ فلا تتخذوهم أولياء[٤]؛ ونظائر هذه الآية في القرآن كثير.

٣. وذم من تولى المشركين؛ بحصر الظلم فيهم؛ مثل قوله: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة:٩]، فأورد ضمير الحصر (هم) بمعنى أنهم: الكاملون في الظلم[٥]؛ لأنهم تولوا غير الذي يجوز لهم أن يتولوهم، ووضعوا ولايته في غير موضعها، وخالفوا أمر الله في ذلك[٦]، قال النحاس: "أي الذين جعلوا المودة في غير موضعها. والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه"[٧].

والظلم يكون بحسب التولي، فإن كان توليا تاماً، ومحبة لهم لأجل دينهم، صار ذلك كفراً مخرجاً عن دائرة الإسلام، وتحت ذلك من المراتب ما هو غليظ، وما هو دون ذلك[٨].

قال الشيخ حمد بن عتيق: "وفي هذه الآية أعظم الدليل وأوضح البرهان على أن موالاتهم

(١) انظر: تفسير الطبري، (٨/ ٥٣٥)؛ وتفسير ابن كثير، (٣/ ١٤٠).
(٢) تفسير مقاتل، (١/ ٤٨٧).
(٣) الدرر السنية، من رسائل عبد اللطيف بن عبد الرحمن، (٣/ ٣٣٧) و (٨/ ٣٨٩).
(٤) انظر: تفسير الطبري، (٨/ ٥٣٥).
(٥) انظر: تفسير الشوكاني، (٥/ ٢٥٤).
(٦) تفسير الطبري، (٢٢/ ٥٧٤).
(٧) إعراب القرآن، للنحاس، (٤/ ٢٧٣).
(٨) انظر: تفسير ابن كثير، (٨/ ٩١)؛ وتفسير السعدي، (٨٥٦)؛ والقواعد الحسان، للسعدي، (ص٣٨).

محرمة منافية للإيمان؛ وذلك أنه قال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾، فجمع بين لفظة (إنما) المفيدة للحصر وبين النهي الصريح، وذكر الخصال الثلاث، وضمير الحصر (هم) ثم ذكر الظلم المعرَّف بأداة التعريف "[١].

٤. ونفى الإيمان عمَّن تولى المشركين المحادين لله ورسوله بالمودة والمحبة ولو كانوا أولي قربى؛ فلا يجتمع إيمان مع محبتهم وموادتهم، وذكر ثواب من تبرأ منهم وذلك في قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]، فأخبر الله أنه لا يوجد مؤمن بالله واليوم الآخر يُوادّ مَن حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم؛ فهذا ممتنع ، ومن وادَّ أعداء الله فَسد إيمانه بذلك فليس بمؤمن؛ لأن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع منه، ورعايته أوجب وألزم من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة[٢]، ومعنى المحادة: المشاقة والمعاداة والمخالفة، أي: يعاندون ويشاقون ويخالفون ويعادون الله ورسوله[٣]، ويجانبون الحق، فهم في غير الحد الذي يكون فيه أولياء الله فهم في ناحية والهدى في ناحية[٤].

والمراد بالمودة في قوله: ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ المودة الدينية[٥]، لذلك نفاها الله عن المؤمنين الذين هم حزب الله المفلحون بقوله: ﴿لَّا تَجِدُ﴾ مبالغة في الزجر عن موالاة ومخالطة ومعاشرة أعداء الله، وأكَّد ذلك بقوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[٦].

قال القصاب: "قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

(١) سبيل النجاة والفكاك (ص٤٥).
(٢) انظر: تفسير الطبري، (٢٢/ ٤٩٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٥/ ١٤١)؛ وتفسير البغوي، (٨/ ٦٢)؛ ومجموع الفتاوى (٧/ ٥٤٢)؛ وتفسير الشوكاني، (٥/ ٢٣١).
(٣) انظر: تفسير الثعلبي، (٢٦/ ١٣٤)؛ والكليات، (ص٩٨٩)؛ تفسير الشوكاني، (٥/ ٢٢٢).
(٤) انظر: معاني القرآن، للزجاج، (٥/ ١٣٦)؛ وتفسير ابن كثير، (٨/ ٥٣).
(٥) انظر: تفسير ابن عثيمين، (٦/ ٣٦٢).
(٦) انظر: تفسير القاسمي، (٩/ ١٧٩).

[المجادلة:٢٢]، إلى آخر الآية، زجر عن التودد إلى مَن كان على غير دين الإسلام، والتحبُّب إليه، والموالاة له؛ إذ في ذلك ذهاب العداوة وانغراس المحبة لمن يعادي الله جَلَّجَلَالُهُ ألا ترى أن الله جَلَّجَلَالُهُ سماهم أعداءه، حيث يقول: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [فصلت:١٩]، ومثل هذا قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة:١]، إلى آخر الآية"[١].

وقد ذكر الله خمسة أمور أثاب بها المؤمنين، الذين تركوا مودة المحادّين لله ورسوله، في الدنيا والآخرة، وهي:

الأول: قوله: ﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ أي: قضى لقلوبهم الإيمان[٢]، وثبته وغرسه غرساً، لا يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك[٣]، قال الربيع بن أنس: "يعني أثبت الإيمان في قلوبهم فهي موقنة مخلصة"[٤].

فلما قوي ما في القلب من التصديق والمعرفة والمحبة لله ورسوله، أوجب ذلك بغضَهم لأعداء الله وعدم مودتهم. فدل على أنه إذا وجد الإيمان انتفى ضده، ومن أضداده مودة من حادَّ الله ورسوله، فإذا والى الرجل أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على انتفاء الإيمان من قلبه[٥].

الثاني: قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ اختلف المفسرون في المراد بالروح هنا؛ فقيل: برحمة منه، وقيل: بجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقيل: بنصره، وقيل: بالإيمان، وقيل: بالقرآن وحججه، وقيل: ببرهان منه ونور وهدى[٦].

وكل المعاني متقاربه ويجمعها تفسيرُ مقاتل، في قوله: "قوَّاهم برحمة من الله عجّلت لهم في الدنيا"[٧]. فمعناها: أن الله قواهم برحمته فأمدَّهم بما به يحيا أمرهم؛ فيدخل فيها جميع المعاني التي ذُكرت.

(١) النكت الدالة على البيان، (٤/ ٢٥٥).
(٢) تفسير الطبري، (٢٠/ ٤٩٤).
(٣) انظر: تفسير السعدي، (ص٨٤٨).
(٤) تفسير الثعلبي، (٢٦/ ١٧٠)؛ وتفسير البغوي، (٨/ ٦٣).
(٥) انظر: مجموع الفتاوى، (٧/ ١٧) و (٧/ ١٦١) و (٧/ ٥٢٢).
(٦) انظر: تفسير مقاتل، (٤/ ٢٦٦)؛ وتفسير الطبري، (٢٢/ ٤٩٤)؛ وتأويل مشكل القرآن، (ص٢٦٦)، وتفسير الثعلبي، (١١/ ٩٥)؛ وتفسير البغوي، (٨/ ٦٣).
(٧) تفسير مقاتل، (٤/ ٢٦٦).

الثالث: قوله: ﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾.

الرابع: قوله: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾.

الخامس: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ أي: جند الله وأولياؤه، وأهل كرامته[1].

والآيات في نهي المؤمنين عن موالاتهم وبيان مظاهرها ومراتبها وأحكامها كثيرة جداً؛ قال الشيخ حمد بن عتيق: "حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده"[2]، ولا يسع المقام لحصرها، وقد دلت هذه الأساليب في أمر المؤمنين بالبراءة من الشرك وأهله على أن ما أخبر الله به عن الملائكة يعد من العبادات التَركية المشتركة بين المؤمنين و الملائكة حيث أوجب الله على جميع خلقه أن يعبدوه وحده لا شريك له و أن يتبرؤوا من الشرك وأهله.

(١) انظر: **تفسير الطبري**، (٢٢/ ٤٩٥)؛ **وإعراب القرآن**، للنحاس، (٤/ ٢٥٥)؛ **وتفسير ابن كثير**، (٨/ ٥٥).
(٢) **سبيل النجاة والفكاك**، (ص٣١).

الخَاتِمَة

الحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد: فقد خرجت من هذا البحث بجملة من النتائج، أهمها:

١. ثبوت العبادات التَركية للملائكة وقد ذكر منها في القرآن ست عبادات، وكلها تدل على كمال العبودية والخضوع والانقياد والأدب مع الله جَلَّجَلَالُهُ.

٢. يستدل بهذه العبادات التَركية التي وصف الله بها ملائكته؛ على أنهم مكلفون ومأمورون ومتعبدون، وأنهم لم يتركوها عجزا بل تركوا ما تركوه مما نفاه الله عنهم تعبدا لله عَزَّوَجَلَّ وانقيادً وامتثالا وقصدا واختيارً مع قدرتهم على فعلها .

٣. أن الله إنما أخبر عن عباداتهم سواء الفعلية أو التَركية التي نفاها عنهم ليقتدي بهم المؤمنون، إما في أصلها وإما في هيئتها وكيفيتها، فلا توجد عبادة يفعلونها ليس لبني آدم نصيب منها.

٤. مشروعيّة التّشبّه بالملائكة في عباداتهم، وأنهم ممن أمرنا بالتأسي بهم بقدر الطاقة البشرية التي هيأنا الله عليها وجبلنا عليها، لذلك أخبر الله عنها في كتابه وأمر المؤمنين بها وبما دلت عليه.

٥. تبين بهذه الدراسة أن جميع العبادات التَركية التي وصفت بها الملائكة يشترك معهم المؤمنون في التكليف بها، وإن كان الملائكة مجبولون على الطاعة والعبادة، مع كمال قدرتهم على تنفيذها بلا فتور ولا تعب ولا ملل، إلا أن المؤمنين أمروا بمجاهدة النفس والصبر والمصابرة عليها، وبالتحصن من اتباع الهوى والشهوات فمن غلب عقلُه شهوتَه فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوتُه عقلَه فالبهائم خير منه.

٦. تعددت أساليب أمر المؤمنين في القرآن بما دلت عليه هذه العبادات التَركية للملائكة؛ فمنها الأوامر الصريحة بطلب الفعل أو طلب الكف، ومنها الأخبار المتضمنة للأمر أو النهي، ومنها الأوامر التي دلَّت عليها القرائن المتنوعة.

٧. دلت الأساليب المتنوعة في أمر المؤمنين بالعبادات التَركية التي وصفت بها الملائكة وبما تضمنته، على أنهم يشتركون في الآتي:

- أن الله لا يقبل عبادة من أي عابد إلا مع كمال الذل والانقياد فمن استكبر أو استنكف فهو متوعد بالذل والخزي في الدنيا والآخرة.
- أن جميع المكلفين مأمورون بالمداومة على العبادة والطاعة بلا انقطاع ولا سآمة ولا ملل، مع اختلاف جبلتهم، وكل بحسب ما هيأه الله عليه وجبله عليه، إذ الطاعة والعبادة قرة للعيون ولذة للقلوب، ونعيم للأرواح، والله تعالى إنما أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحسانا، ومع هذا إذا حصل للمؤمن بعض الأعذار التي هي مظنة المشقة حصل التخفيف والتسهيل، إما بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه.
- أنه ليس لأحد أن يعص الله في أمره ونهيه وليس لأحد أن يترك ما أمره الله بفعله ولا أن يعبد الله إلا بما أمره الله به وأذن له بفعله.
- أنه لا رخصة لأحد في التقدم بين يدي الله ورسوله وأن الإيمان الحق يوجب الطاعة الكاملة والانقياد والامتثال التام لأمر الله وعدم التقدم بين يديه بقول ولا فعل.
- أنه لا يحل لأحد من الخلق أن يقول على الله ما لا يعلم ولا أن يخوض فيما لا علم له به لا من الملائكة ولا المؤمنين بل الواجب عليهم التوقف عن ذلك وتفويض العلم به إلى عالمه.
- أن الله أوجب الله على جميع خلقه أن يعبدوه وحده لا شريك له وأن يتبرؤوا من الشرك وأهله.

التوصيات:

يُوصي هذا البحث بدراسة أمر المؤمنين بما يتعلق بعبادات الملائكة المثبتة القلبية أو القولية أو الفعلية وكذلك بصفاتهم الخُلُقية في القرآن.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله قبول هذا البحث عملا خالصا صوابا.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١. **أحكام القرآن**، لبكر بن العلاء، تحقيق: سلمان الصمدي، دار جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، ط١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م.

٢. **أحكام القرآن**، لمحمد بن العربي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٤. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد، تحقيق: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تعليق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

٧. **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق: صغير أحمد حنيف، دار طيبة – الرياض – السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٨. **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٩. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠. **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.

١٢. **تأويل مشكل القرآن**، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٣. **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، ليحيى بن سلام، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع،١٩٧٩م.

١٤. **جامع البيان عن تأويل آيِ القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

١٥. **تفسير عبد الرزاق**، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمود عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٦. **تفسير القرآن الكريم**، لمحمد بن صالح العثيمين، دار النجاح - الجيزة، مصر، ط١.

١٧. **تفسير القرآن العزيز**، لمحمد بن عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين، تحقيق:حسين بن عكاشة، الفاروق الحديثة – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٨. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة،ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٩. **تفسير القرآن العظيم**، لعبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط١٤١٩،٣ هـ.

٢٠. **تفسير القرآن**، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٢١. **تفسير القرآن**، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر، د. عبد الله التركي، دار المآثر - المدينة، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

٢٢. **تفسير مقاتل بن سليمان**، لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله شحاتة، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣هـ ـــ ٢٠٠٢م.

٢٣. **تفسير يحيى بن سلام**، ليحيى بن سلام، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ ـــ ٢٠٠٤م.

٢٤. **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، لعلي بن محمد الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢٥. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٧. **الجامع في الحديث**، لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد، دار ابن الجوزي - الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٢٨. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام؛ ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز إبراهيم، حمدان محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٩. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم،الرياض، ط٤، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

٣٠. **درء تعارض العقل والنقل**، لأحمد بن عبد الحليم؛ ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١ م.

٣١. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣٢. **الرسالة التبوكية**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد عزير، دار عالم الفوائد، مكة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٣. **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لموفق الدين عبد الله بن قدامة، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، مؤسسة الريّان للطباعة، ط٢، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٣٤. **سبيل النجاة والفَكاك**، لحمد بن علي بن محمد بن عتيق، تحقيق: الوليد الفريَّان، ط٢، ١٤١٥هـ.

٣٥. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لمحمد بن أبي بكر؛ ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٦. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، لأحمد بن فارس القزويني، نشر: محمد بيضون، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٧. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار إحياء التراث الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣٨. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطِّلة**، لمحمد بن أبي بكر؛ ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٩. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لمحمد بن أبي بكر؛ ابن قيم الجوزية، الدار السلفية - القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٤٠. **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، إشراف: بكر عبد الله أبو زيد، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

٤١. **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، لمحمد بن عُزيز السجستاني، تحقيق: محمد جمران، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٢. **غريب القرآن**، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٤٣. **الغريبين في القرآن والحديث**، لأحمد بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٤. **فتح القدير**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٥. **الفقيه والمتفقه**، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.

٤٦. **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٧. **كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، لعبد الرحمن بن حسن، تحقيق: بشير محمد، مكتبة المؤيد - الطائف، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٨. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: أ.د. نظير الساعدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٩. **كعب الأحبار وأثره في التفسير**، لخليل إسماعيل إلياس، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط١ ،١٣٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٠. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت.

٥١. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٥٢. **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٣. **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١هـ.

٥٤. **مجمل اللغة**، لأحمد بن فارس القزويني، تحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٥. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥٦. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥٧. **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**، لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

٥٨. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٩. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٦٠. **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تقديم وضبط: كمال الحوت، دار التاج - لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٦١. **المطلع على ألفاظ المقنع**، لمحمد بن أبي الفتح البعلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة السوادي، ط١، ١٤٢٣هـ ـــ ٢٠٠٣ م.

٦٢. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٣. **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٤. **معاني القرآن**، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦٥. **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٦. **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، لمحمد بن محمد، الخطيب الشربيني، تحقيق: علي معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٦٧. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٦٨. **المفردات في غريب القرآن**، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٩. **الموافقات**، لإبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٠. **موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه**، إشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧١. **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر - المدينة، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٧٢. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٣. **النبوات**، لأحمد بن عبد الحليم؛ ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف - الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٧٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٧٥. **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، لأحمد محمد بن علي الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: علي التويجري، إبراهيم الجنيدل، شايع الأسمري، دار القيم، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٦. **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، لمحمد بن عبد الواحد البغدادي، بغلام ثعلب، تحقيق: د. محمد التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **EXALTING THE HOLY QUR'AN ABOVE CALUMNIES IN THE FINAL VERSES OF SURAH AL-HAQQAH: AN EXPOSITORY STUDY**
  Dr. Abdullah Ibn Hammud Al-Ammaj
- **MOST PREPONDERANT OPINIONS ON THE NAMES OF AL-FATIHAH BY THE RENOWNED SCHOLAR, ABDULLAH BIN ALI AL-DAMALIJI A.K.A SUWAIDAN, DECD.1234 AH**
  Dr. Muhammed Ibn Farhan Ibn Shalwih Al-Hawamleh Al-Dosari
- **THE POEM OF UNLOCKING HEAVEN'S GATES THROUGH THE MODES OF RECITATION OF THE SEVEN SHEIKHS AHL AL-SUNNAH, BY IBN MARZOUQ AL-HAFID'S (844 AH): A STUDY AND COMMENTARY FROM SURAT AL-ISRA' TO SURAT MARYAM (PEACE BE UPON HER)**
  Dr. Wajdan bint Abdul Latif bin Hussein Faraj
- **"A BRIEF STATEMENT ON THE RULINGS OF THE HOLY QUR'AN" BY AL-SAM'IN AL-HALABI (DECD. 756 AH) VERSES 69-80 OF SURAT MARYAM**
  Dr. Ali bin Khalid bin Ali Al-Duwaish
- **FOLLOWING THE ANGELS: THE QUR'ANIC CALL TO PERFORM ABSTENTION ACTS OF WORSHIP**
  Dr. Sumayya Bint Ali Ibn Muhammed Al-Sultan
- **THE ESSENTIAL GUIDE: SALIM IBN ABDULLAH IBN OMAR IBN EL-KHATTAB'S NARRATIONS ON QURA'NIC EXEGESIS AND SCIENCES**
  Dr. Nawal bint Nasser ibn Abdullah Al-Thuwainey
- **AMBIGUITY OF HADITHS ON SITTING IN THE TWO TASHAHHUDS**
  Dr. Bandar ibn Turki ibn Saad Al-Buqami
- **POST-PRAYER GREETINGS: A HADITH AND JURISPRUDENTIAL STUDY**
  Dr. Sulaiman ibn Saleh ibn Abdullah Al-Thunayan

16

Vol. 16, Issue 8,- 1446 AH - 2025 AD

ISSN 1658-774X